قافلة الزيت

ذو الحجة ١٣٨٢
ابريل - مايو ١٩٦٣



بسم الله الرحمن الرحيم

في هذا العدد

كل عام وانتم بخير

بعد أيام معدودات من صدور هذا العدد من القافلة تلتقي وفود الحجيج من شتى البقاع والأصقاع في البيت العتيق بمكة المكرمة تأهبا للصعود الى عرفات، أداء لفريضة الحج وتدعيما لهذا الركن الهام من أركان الاسلام الخمسة. ثم تفيض الجموع المحتشدة من عرفات لتحتفل مشاركة بعيد الأضحى المبارك.

فمن دواعي الغبطة والحبور أن تنتهز أسرة تحرير قافلة الزيت، هذه المناسبة الطيبة، مناسبة حلول عيد الأضحى المبارك لتقدم الى حكومة جلالة الملك المعظم وشعبه الكريم والى العرب والمسلمين كافة أزكى التهاني وأسمى الأماني داعية الباري عز وجل أن يعيدهم جميعا الى أمثاله في سعادة ويمن وإقبال.

وكل عام وانتم بخير

أسرة التحرير

قافلة الزيت

تصدر شهريا عن: شركة الزيت العربية الأمريكية لموظفي الشركة - توزع مجانا

العدد الثاني عشر — المجلد العاشر

مديرها ورئيس تحريرها: سيف الدين عاشور

المحرر المساعد: فؤاد الرئيس

صورة الغلاف

جانب من شارع الوزارات بالرياض .
(تصوير : عبد اللطيف يوسف)



حجة الوداع

بقلم الاستاذ عبد القدوس الانصاري

بلغ عمر رسول الله محمد ، صلى الله عليه وسلم ، اثنين وستين عاما .. وقد فتح الله تعالى اراضي شبه جزيرة العرب للاسلام الحنيف ، لقد دخل الناس في دين الله افواجا ، فبعد ان كان المسلمون موجودين ومتركزين في المدينة ومكة والطائف وما اليها ، انتشر الاسلام في جميع انحاء شبه الجزيرة انتشار نور الصباح في الآفاق .

كان ذلك في العامين التاسع والعاشر للهجرة ..

وقد سمي العام التاسع سنة الوفود ، فقد انقاد العرب طائعين للدخول في دين الله قبائل وأحياء ، رجالا ونساء .. فمن نجد اقبلت وفودهم الى الرسول في المدينة تترى ، كما قدمت وفود من اليمن وحضرموت الى المدينة تترى ، كما اسلمت جموع وقبائل من الشمال ..

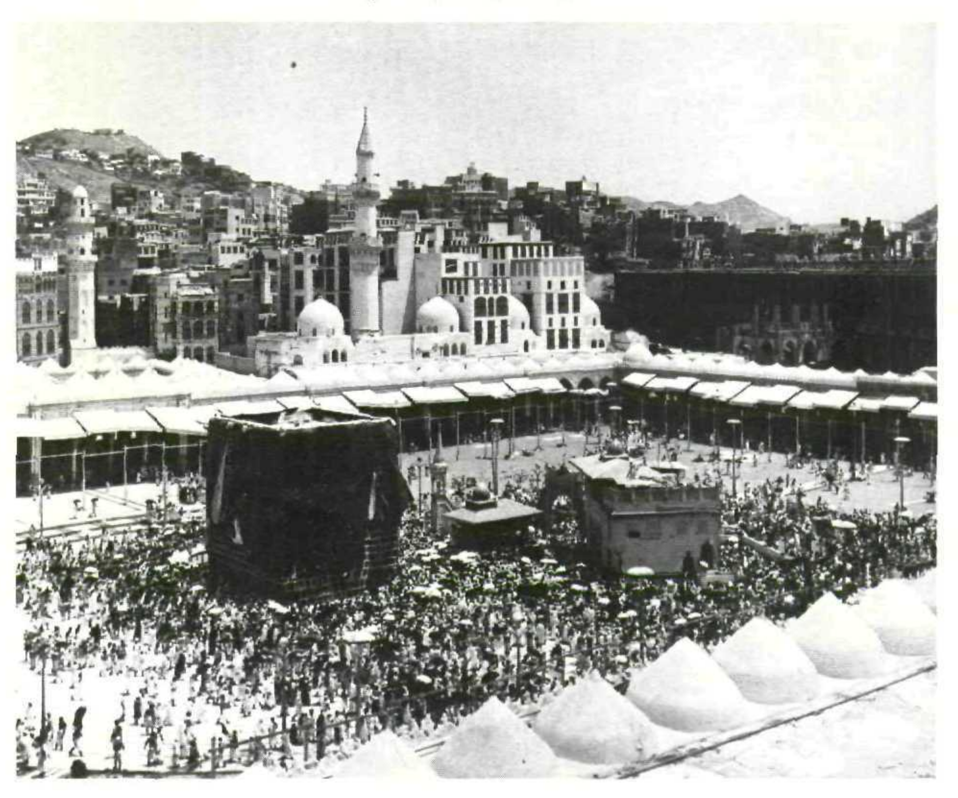
وفي نفس العام التاسع للهجرة ، بعدما اطمأن النبي الى شمول نور الاسلام لانحاء الجزيرة العربية ، قام عليه السلام بخطوة جديدة لنشر الاسلام في انحاء العالم بالدعوة الحسنة ، وعن طريق الاقناع للملوك والرؤساء . بعث دحية بن خليفة الكلبي الى قيصر ، ملك الروم ، وبعث عبدالله بن حذافة السهمي الى كسرى ملك فارس ، وبعث عمرو بن امية الضمري الى النجاشي ، ملك الحبشة ، وبعث حاطب بن ابي بلتعة ، الى المقوقس ملك الاسكندرية ، وبعث عمرو بن العاص السهمي الى جيفر وعياذ ابني الجلندي الازديين ملكي عُمان ، وبعث سليط بن عمرو ، احد بني عامر بن لؤي ، الى ثمالة ابن اثال وهوذة بن علي الحنفيين ملكي اليمامة ، وبعث العلاء بن الحضرمي الى المنذر بن ساوي العبدي ملك البحرين ، وبعث شجاع بن وهب الاسدي الى الحارث بن ابي شمر الغساني ملك تخوم الشام ، كما بعث شجاعا نفسه الى جبلة ابن الأيهم الغساني ، والمهاجر بن ابي أمية المخزومي الى الحارث بن عبد كلال الحميري ملك اليمن ..

وهكذا كانت « بعثات الرسول » الى البلدان والى ملوك العرب والعجم برسائل منه جذابة ، في السنة التاسعة ، دليلا واضحا على الاستقرار الداخلي ، وعلى مدى قوة انتشار الاسلام ومكنته وعمقه وسموقه في داخل بلاد العرب .

في هذا الجو العبق بنصر الله لدين الله ، وفي هذا الجو الذي بدأت من ذراه الشامخة الوحدة العربية الاسلامية الحقة ، وفي هذا الجو الرائع الذي قر العرب والمسلمون به عينا ، وفي هذا الجو المتسم بتوطد الحياة الجديدة لبلاد العروبة الحافلة بالأمجاد وبالرشاد والسداد ، وفي هذا الجو الباسم الذي اذهب الله عن العرب فيه غبية الجاهلية ، وأطفأ من صدورهم نيران الحقد والانانية والفرقة والفتن القبلية والحروب الفردية والتقاليد البالية ، كان لا بد من اقامة « مؤتمر اسلامي » عام شامل ، تشهده اكبر مجموعة من ارض العرب ، تحت راية النبي العربي الكريم ، ليرسي فيه ، صلوات الله وسلامه عليه ، قواعد الدين الحنيف ومبادئه الاساسية المثلى ، يأخذها من فمه ومن عمله كل مسلم وفق الى شهود هذا المؤتمر الخالد العظيم .. و « الحج » هو المؤتمر الاسلامي الخطير ، الذي يشهده المسلمون ، مسوقين عن اقتناع وايمان بأنهم بادائه انما يؤدون شعيرة من شعائر دينهم الحنيف ..

وقد رأينا رسول الله ، عليه السلام ، يعزم على اداء الحج من المدينة المنورة في السنة العاشرة للهجرة .. تلك السنة المعطار بعبق امتداد الاسلام وثباته ورسوخه ، وحينما دخل شهر ذي القعدة من تلك السنة ، وهو الشهر الذي يسبق شهر الحج مباشرة ، تجهّز الرسول للحج ، وأمر الناس بالتجهز له .. فكان نفيرا عاما استقبلته قلوب الجميع احسن استقبال ، وسرت به اعظم سرور ، واستبشرت به كل استبشار ، ولا بد ان المسلمين في انحاء الجزيرة بلغهم هذا النبأ السار البهيج الذي كانوا يترقبونه بكل شوق ولهفة ،

الطواف حول الكعبة المشرفة .



ليشهدوا مع رسول الله الامين اداء شعيرة الحج ، وليشاهدوه عن كثب او يجتلوا طلعته المحبوبة عن قرب ، وليسمعوا حديثه الذي هو وحي يوحى مباشرة ، وليأخذوا تعاليم الدين الاسلامي بما فيها تعاليم فريضة الحج من الرسول نفسه بدون وساطة .. ثم ليشرفوا بصحبته عليه السلام .. وكما خرج موكب رسول الله الى الحج من المدينة المنورة لخمس ليال بقين من ذي القعدة في تلك السنة المباركة .. هرعت افواج ضخمة من شتى بلاد العرب صوب مكة ، لاداء شعيرة الحج مع الرسول .. وكان الرسول ايامها لا يذكر سوى الحج ، وكان الناس كذلك لا يذكرون سوى الحج ، وكان موكبه الشريف الناحر صوب الجنوب موكبا حافلا يتلألأ في سمائه ضياء الايمان والاخلاص والتوحيد والوحدة الروحية والاجتماعية والسياسية الشاملة العميقة غير المصطنعة ..

واستعمل على المدينة ابا دجانة الساعدي الأنصاري ، ومضى في طريقه الى مكة ذاكرا لله تعالى نعمه ، وشاكرا له على اياديه وفضله ومننه ، وخاشعا له في وقار ، ومضى معه موكبه الميمون ، وقلوب الجميع تهتف من الاعماق بحمد الله والثناء عليه والخشوع له .. حتى اذا وصل الموكب الجليل وادي «سرف» — وسرف واد قرب مكة الى شمالها في الطريق بينها وبين مر الظهران الذي هو وادي فاطمة — امر الناس ان يحلوا بعمرة ، الا من ساق الهدى ..

ومضى الرسول في طريقه الى مكة ، ومعه موكبه المنيف ، حتى دخل مكة واتجه منها في حجته المقبولة الى منى فالمزدلفة فعرفة ، وفي يوم عرفة ، وهو اليوم التاسع من ذي الحجة سنة ١٠ للهجرة ، وقف الرسول على جبل الرحمة ، على الصخرات المعروفة لليوم ، ودعا ربه بما وفقه اليه ، ودعا معه المسلمون ، وعج الجميع وضجوا بالابتهال ، وامتلأت ارجاء عرفة بحجاج العرب من كل صوب وحدب ، وكان الناس يعنون باقتفاء آثار الرسول واتباع تعاليمه في كل حركة من حركات حجهم ، وفي كل سكنة من سكناتهم .. وقد خيم عليهم روح الصفاء النفسي ، والاشراق الروحي ، فقد ازال الله عنهم غياهب الجاهلية وظلماتها وأوضارها .. وشعروا بأنهم أمة واحدة ، ذات اتجاه واحد ، ومصير واحد .. وان لهم رسالتهم التي عليهم ان يؤدوها للعالم المتناحر المتنافر يومها .

وقد ارى الرسول الناس مناسكهم ، وأعلمهم سنن حجهم من الموقف ، ورمي الجمار ، وطواف البيت ، وما احل لهم من حجهم وما حرم عليهم .

وكان يأمر الراكبين والناس بالرفق والهون في سيرهم ، وفي تدافعهم ، رحمة بالضعفاء ان يداسوا او تتعرض جسومهم لنوع من الضغط المؤذي في هذا الموكب الضخم العظيم المترامي الاطراف . وفي عرفة قال تعليماً للناس : «هذا الموقف — للجبل الذي هو عليه — وكل عرفة موقف» وفي المزدلفة قال حينما وقف على (قزح) وهو جبل بالمزدلفة ، صبحية المزدلفة «هـذا الموقف وكل المزدلفة موقف» . وفي منى بالمنحر ، قال : «هـذا المنحر ، وكل منى منحر» .

ان في ارشاده الناس ، الى ان ارض عرفة كلها موقف ، وأرض المزدلفة كلها موقف ، وأرض منى كلها منحر ، من التيسير على وفود المسلمين المحتشدة المتلاطمة حاضرا ومقبلا ما لا يخفى ، وهكذا كان دين الاسلام يسرا في كل شيء .. لتتقبله النفوس بدون ان يكون عليها ثقل او ضغط او حيف ما .

وفي موقفه بعرفة ألقى خطبته التاريخية الانسانية الاسلامية الخالدة .. التي كانت خير منار لرفع مستوى الانسانية في حياتها .. وقد رسّى فيها قواعد الاسلام في النفوس ، وكشفت لنا هذه الخطبة البليغة الجامعة المانعة عن ان دين الاسلام دين عام خالد صالح لكل زمان ومكان .. وان الرسول محمدا هو رسول للانسانية جمعاء لا فرق بين اسودها وأحمرها وأصفرها ، فلقد رسم في هذه الخطبة العظيمة خطوط الحياة الخلقية. والاجتماعية والاقتصادية الكريمة الصالحة المصلحة ، في سطور عريضة واضحة عميقة الجذور ، لا يمحوها الزمان ، ولا يمكن ان يعدو عليها الحدثان ..

وقد استهلها بحمد الله وثنائه .. ثم قال ..

«ايها الناس ! ان دماءكم وأموالكم عليكم حرام ، الى ان تلقوا ربكم .. كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا .. وانكم ستلقون ربكم ، فيسألكم عن اعمالكم .. وقد بلغت .. فمن كانت عنده امانة فليؤدها الى من ائتمنه عليها ، وان كل ربا موضوع ، ولكن لكم رؤوس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون .» ثم قال :

آلاف الحجاج يجتمعون على صعيد عرفات .



«اما بعد ايها الناس ! فان الشيطان قد يئس ان يعبد بأرضكم هذه ابدا ، ولكنه ان يطع فيما سوى ذلك فقد رضي به مما تحقرون من اعمالكم ، فاحذروه على دينكم .»

وقال :

«ايها الناس ! ان النسيء زيادة في الكفر ، يضل به الذين كفروا ، يحلونه عاما ويحرمونه عاما ، ليواطئوا عدة ما حرم الله ، فيحلوا ما حرم الله ، ويحرموا ما احل الله .. وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض ، وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا ، منها اربعة حرم .. ثلاثة متوالية ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان ..» (وقد حدد الرسول رجبا هذا، بأنه رجب مضر ، اي الذي تسميه مضر — لا ربيعة — رجبا ، وذلك لان ربيعة كانت تحرم رمضان وتسميه رجبا ، وزاد على التعريف به ان حدده بأنه الشهر الذي بين جمادى وشعبان) ..

ثم اوصى بالنساء خيرا ، وأثبت حقوقهن ، كما اثبت حقوق ازواجهن عليهن ..

ثم قال :

«وقد تركت فيكم ما ان اعتصمتم به فلن تضلوا ابدا امرا بينا : كتاب الله وسنة نبيه .»

ثم قال :

«ايها الناس اسمعوا قولي واعقلوه ، تعلمن ان كل مسلم اخ للمسلم ، وان المسلمين اخوة ، فلا يحل لامرىء من اخيه الا ما اعطاه عن طيب نفس ، فلا تظلمن انفسكم .. اللهم هل بلّغت !!»

وحينئذ جاء الناس من قلب واحد في صوت واحد قائلين : «اللهم نعم !»

فقال الرسول عندها : «اللهم اشهد !»

وفي هذه الخطبة استعمل الرسول نوعا من المذياع .. فقد كلف ربيعة بن أمية بن خلف — ولا بد انه كان جهير الصوت — ان يصيح بأعلى صوته ، ناقلا فقرات حديثه ، فقرة فقرة الى الناس ففعل .

وفي هذه الحجة نزلت الآية الكريمة : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا) هذا وقد سميت هذه «الحجة» بحجة الوداع ، لان الرسول عليه الصلاة والسلام لم يحج بعدها ، كما سميت بحجة البلاغ ، لانه بلّغ المسلمين فيها هو بنفسه أسس تعاليم الاسلام ، ومبادئه المثلى ، وأركانه الشامخة .



الوقوف بجبل الرحمة .

تصوير : احمد منتاخ

لبيك اللهم لبيك .





بين الشعرين المهجري والاندلسي

بقلم سعادة الشيخ احمد بن ابراهيم الغزاوي

رغبت الي — مشكورة — قافلة الزيت الغراء المساهمة في مجهودها الادبي الكبير بأن اكتب مقالا بهذا العنوان الاخاذ ! وما كدت انتهي من تصوره وأتمثل العصرين — او الادبين — في اللغة العربية طبعا ، حتى انثالت علي تصورات شتى يسبق اولها آخرها .. ولا تكاد تخضع للترتيب او التبويب .. وتركت القلم جانبا انتظارا لهدوء المعركة الذهنية .. حتى آنست الاقبال على البحث في غير تعصب ولا انحياز !!

وهكذا بدأت استملي ما جاش بصدري من خواطر تتصل بالموضوع في ابرز معالمه وصوره الصحيحة المطابقة .. وهي ملامح عامة تتجاوب مع كل من الشعر المهجري والشعر الاندلسي .. في نطاق ما املكه من فهم محدود ، وذهن مكدود .. وفي خشية من التعثر او الانحراف عن جادة الصواب. وقاربت ما استطعت المقاربة في ذلك ، ورائدي الاخلاص والانصاف والاقتداء .. وفوق كل ذي علم عليم .

وانه لمن المسلم به ان الدراسات الواسعة التي قامت وتقوم بها الكليات والجامعات العربية كفيلة بالكشف عن الموافقات والمباينات في الحقل الادبي المعاصر والقديم .. ولا يستطيع الكاتب تلقاءها الا الاذعان — غالبا — لما تمحصه بحثا ودرسا وتبسيطا وتوضيحا ... وانما هي الجذوة الخامدة تبعث بالوميض من خلال القرون ، وتحاول ان تضيء المصابيح حول التراث العربي طريفه وتليده !! لعل ذلك مما يحفز الهمم ويدفع الى الاجادة .. ويتمثل به ويتشبه اولئك الذين جمع الله لهم بين الروح الوطنية العربية المحلقة ، وبين الثقافات العصرية المتفوقة .. فقد قرأنا عن الرجال وسيرهم — والآداب وتطورها — و (الفنون) وتقدمها اسفارا مسفرة .. وكتبا قيمة ، لا عهد لنا بها قبل عصرنا هذا ، هي نتيجة الاستيعاب في الدراسة ، والاحاطة بالظروف والبيئات والمميزات الخاصة بكل زمان ومكان .. ولندخل الى الموضوع بعد هذا التمهيد .. فما كان الا اعتذارا اسلفه عن الايجاز في البحث والتقصير فيه .. «ولا تجود يد الا بما تجد» .

ان للشعر المهجري خصائصه وملابساته وبيئاته وظروفه .. تماما كما هو شأن الشعر الاندلسي .. والجامع بينهما على كل حال لغة الضاد الخالدة .. واذا كان للاندلسي منهما جماله وترفه ، ورقته وعذوبته ، وأزهاره وأطياره ، وغدرانه وكثبانه ، وقصوره وعمرانه ، وشجونه وفنونه ، وكل ما ميّزه عن الشعر المشرقي في الشام والحجاز ونجد والعراق واليمن ومصر .. وما سامت هذه الاقطار من بلاد العرب وشواطئها ، فان لبواعث الحياة وأساليبها المتطورة في الجانبين اثرها الفعال في العقل والتصور والوصف والتعبير .. وذلك في نفس الزمن الذي ازدهر فيه كلاهما .. ونبغ فيه افذاذ ما يزالون ملء الاسماع والابصار على مر الدهور وكر العصور .

لقد تأثرت القوافل العربية ابان الفتوحات الكبرى بالمناطق التي حلت فيها وأقامت بها وانصهرت فيها — وأعطت لها —

وأخذت منها .. وتفاعلت بذلك احاسيسها وامتزجت اخيلتها ومشاعرها .. وأوحى لها الجو البـــارد والمـــاء الدافق .. والروض الناضر .. والطير الصادح .. والجمال الساحر .. ما يقابله في الادب المشرقي في الوقت نفسه .. الشعر الحماسي والبطولي وما اعقبه من حضارات املت الكنوز الغالية من الشعر العربي الرصين .. محافظا على الاسلوب الجزل والاداء المتمكن .. وجامعا الى ذلك محاسن الحضارة ومظاهرها في البلدان التي ضربت بسهم وافر من النشاط الفكري والادبي والعلمي . وانتقل ذلك بالهجرة والفتح الى الاندلس — والمغرب العربي — او شمال افريقيا — وما برح يتغلغل هنالك حتى بلغ القمة .. وتسامى الى ارفع المستويات .. وأعلى الدرجات .. في روح عربية صافية .. ومرح انساني مباح .. وذكاء خارق لماح .. وكان لنا من جراء ذلك كله هذا التراث الخالد العظيم تضيق به جوانب المكتبات العالمية في الشرق والغرب ، وفي العالم الجديد !

ولسنا بسبيل الاحصاء لما ظفرت به الاجيـال العربية — حتـى الآن — من انتاج ضخم وثروة كبرى لا تقدر بثمن .. رغم الجوائح التي تعرض لها واصطدم بها .. والكوارث التي حاقت به في نهر دجلة اثر الغزو التتاري .. او في بحر الزقاق وأنهـار الاندلس ابـّان التقهقر والانحطاط في (الفردوس المفقود) .. فان ذلك يتعذر سبيله وحصوله .. الا رجما بالغيب ومجازفة مع الدوافع التي لا يخلو منها بشر منذ خلق الله آدم وحواء والى ان يرث الله الارض ومن عليها ... وبالرغم من كل ما اصاب المكتبات العربية في الشرق والغرب من محن قاسية وحرق وتدمير واغراق وتزوير .. وغمط وتخسير .. فان ما بقي حتى الآن يدلنا على المدى الذي وصل اليه الفكر العربي المتطور .. ولو لم تعقه العوائق وتجتاحه المصائب لكان في المنزلة العليا من التراث الحضاري الخالد .. وحسبنا اعتراف المنصفين من (الفرنجة) انفسهم بذلك ، لا في الحقول الادبية والجغرافية والكشفية فحسب ، بل وفي مختلف الفنون والصناعات مما كان اصلا بنى عليه الاوروبيون دعائم حضارتهم الراهنة ..

ان الشعر الاندلسي — في جملتـه وتفصيله — ذو خصائص وسمات تميزه عن غيره من الشعر العربي العام في سائر الاقطار والبلدان العربية .. فهو ارق معنى وأدق وصفـا وأصقل ديباجـة وأرهف احساسا .. ويغلب عليه ترف الحضارة التي ملكت عليه وجدانه وانطلق بها لسانه وسحر بها بيانه ... وما كان له ان يكون الا كذلك .. فان الشعر شعور .. ومـا استشعر شاعر من اخيلته وتخييله الا ما يمليه عليه واقعه وحياته وما يتقلب فيه من نعيم او جحيم .. لقد وجـد شعراء الاندلس (مكان القول ذا سعة) فثم مجد باذخ .. وملك شامخ راسخ .. وعز قائم .. ورفاهية ورخاء .. وظل وزهر وماء .. وفتح وعمران .. وثقافة وتطور وعرفان .. وكانت الأمم المعاصرة لهم تمد اليهم ايديها مسالمة او مستسلمة .. و «الجو طلق — ووجه الارض قد راقا» .. والمناخ بارد ، والنسيم عليل .. والروض والخميل .. والنمـير السلسبيل .. والغنى الوافر .. والرياش الفاخر .. والثناء العاطر . وماذا بعد كل هذه البواعث والملهمات ؟ ان كل اديب لا يخفى عليه كيف كان (علي ابن الجهم) في باديته وشعره .. وكيف اصبح بعد ان اتخذ من (بغداد) مقاما له .. وكيف رق شعره في غزليته التي اولها :

عيـون المها بين الرصافة والجسر
جلبن الهوى من حيث ادري ولا ادري

ولا يجهل اديب ما قيل لابن الرومي .. وهو من سكان المدن .. لم لا تصف وصف ابن المعتز .. قال : «أف لكم .. ذاك خليفة وابن خليفة .. فاذا اكل ففي صحاف الذهب والفضة .. واذا مشى فبين الحدائق والاحداق واذا واذا ! ! اما انا فماذا عندي من ذلك كله ؟ !» كذلك الحال بين امة وامـة وبلد وبلد وبيئة واخرى .. فلو ذهبنا نقارن بين شعرين لبلدين مختلفين لوجدنا الفوارق المتعددة لا في اللهجة او الاسلوب فقط .. بل وفي المعاني المستنبطة والتوليدات المبتدعة .. تبعا للمزاج الذي يتكيف بالعوامل المحليـة الخاصة .. وتلك حقيقة لا مراء فيها ولا اختلاف عليها .

وكل من قرأ دواوين ابن زيدون وابن عبدون وابن خفاجة وابن الخطيب وابن هانىء (متنبي المغرب) ومن سبقهم او لحق بهم من شعراء المغرب والاندلس يتملكه العجب والاعجاب بما ملكوا من ناصية القريض .. وما قادوا من شوامس القافية .. وما وصفوا من مشاهد .. وما صوروا من مواقف .. ايا كانت حربية او مدنية .. ومن الادلة الواضحة على وفائهم لقوميتهم العربية وأصولهم النقية .. انهم لم ينسوا موطن العروبة الاول في جزيرة العرب .. فما خلت قوافيهم من (حاجر) و (زرود) ولا من (الرند) و (البان) .. بل وتجاوزوا الامكنة والازمنة الى المفردات اللغوية التي لا يحسن فهمها غير رواة الادب العريقين من اقحاح (البادية) .. اشاعة لاستعمالها وترسيخا لمدلولاتها في اذهان الناشئة والاجيال الصاعدة .. فيما وراء البحار .. محافظة على اللغة الفصحى والمثل العربي السائر .. وامتدادا لادب العرب الذي اخذ يندفع كالموج مع الغزاة والفاتحين .

ولم يدخروا وسعا .. ولا قصروا باعا .. في تمثيل عصرهم ارتفاعا وانخفاضا ونصرا وهزيمة .. ورغدا وشظفا .. وفي وصف ملاهيهم ومنتزهاتهم وغدرانهم وجداولهم

وحياضهم ورياضهم وجيوشهم وأساطيلهم ونواديهم وأسمارهم .. وهزلهم وجدهم .. وكل ما تزخر به حياة الانسان من خواطر وهواجس .. حتى ليكاد (القارىء) ينظر الى كل ذلك بعد ان تصرمت عليه القرون .. وأمحى اكثره من عالم الشهادة .. الا ما نطقت به ألسن البيان !

وكما كان الشعر الاندلسي متميزا بهذه الخصائص والسمات .. كان الى جانبه في الاتجاه نفسه وعلى الطريق ذاتها يسير النثر الفني البديع .. ما كان منه مرسلا او مترسلا ، وما كان منه ملتزما للسجع الذي غلب اصطناعه في تلك الحقبة ، اذ كان النابغ فيه والمبرز فطاحلة اللغة وفرسان البيان وحملة لوائه وسدنة هياكله ورواده الاوائل .

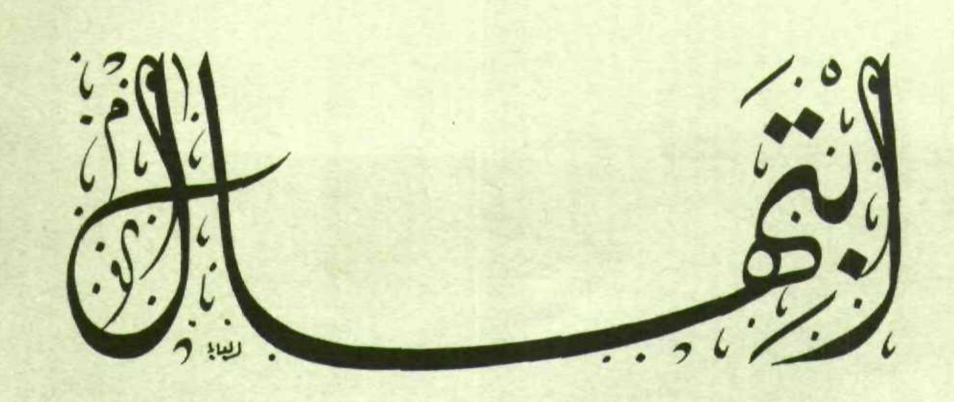
وخلاصة القول انه ادب رائع مطرب معجب .. لا مأخذ عليه ولا التواء فيه الا من كل ظنين او دخيل .. وهو في القمة من ادب العرب الخالد ..

اما ادب المهجريين وشعرهم .. فانه يختلف عن الشعر الاندلسي بالقدر الذي احدثته حضارة القرن العشرين .. وبما جاشت به صدور شعرائه من آلام وآمال ... وما تحملوا من مشاق الهجرة .. وما نصبوا فيه وتعبوا من اقامة اسس الحياة في الدنيا الجديدة .. والحق يقال انهم عصاميون استطاعوا بكفاحهم وعرقهم ودموعهم ان ينشئوا للعروبة في اقصى بلاد الله معاقل وحصونا وقلاعا تتجاوب على بعدها السحيق مع احداث اوطانهم الاصلية ... وكان لهم بذلك هذا المستوى العالي بين مواطنيهم الاشداء الاقوياء العاملين في شتى اسباب الحياة ... وقد تمكنوا من ترسيخ اقدامهم وكسب ارزاقهم وتكوين ثرواتهم مع المحافظة على عاداتهم وتقاليدهم وأخلاقهم ولغتهم .. وخدموا السمعة العربية بجدهم واجتهادهم ومشاركتهم في تشييد الحضارة الامريكية في غير قطر واحد — وولاية واحدة — من ولايات (العم سام) ، فكان لهم هذا الصدى المدوي في كل مجال وكل حقل في عالمي التجارة والاقتصاد ، وفي الصحافة والادب ، وفي السياسة والاجتماع .. وبدأت بواكير أنتاجهم منذ مطلع هذا القرن العشرين توئتي ثمارها ويذكو اوارها .. وتتدفق انهارها في صحف منثورة .. وروايات منشورة .. وفي ادب حي ناصع مزدوج جمع الى جزالة اللغة واساليبها المأثورة التقليدية احدث ما تفتحت عليه ابصارهم ونبضت به عروقهم وخفقت له قلوبهم وتطورت به حياتهم .. فازدحمت بانتاجهم القيم المكتبات العربية الحديثة .. وتفوقوا في صهر المعاني الجديدة في بوتقة عربية محضة .. وحلقوا في كل افق وسبقوا في كل مضمار .. وانه لمن دواعي الفخر للعرب اجمعين انهم وهم خلف امواج البحار لم ينسوا او يتناسوا قوميتهم وعروبتهم بل كافحوا ولا يزالون يكافحون في سبيلها بكل ما اوتوا من جهد ومال وتفكير ، وانهم مثال حي لهم في الكدح والعمل والنشاط والذكاء والغيرة والتقدم والنجاح .. وناهيك بمن برز من اقطابهم وذوي الشهرة منهم كالريحاني ونعيمة وجبران .. وأمثالهم من الافذاذ الذين تردد اسماءهم الامم والشعوب في كل لغة حية .. متداولة ..

وكل متأمل في هذا الادب المهجري — لا يلبث ان يعترف بمكانته وعلوها — بما اشتمل عليه من عناصر التفكير المتكيف بالبيئة الجديدة .. والموحيات الخاصة التي لا يتأثر بها المشارقة والمغاربة على السواء ... وهو بهذا وعلى هذا محل رعاية واهتمام الشباب والشيوخ في البلدان العربية . لا على اساس استحسانه المطلق ولا استهجانه المطلق ! وانما باستخلاص ما يتلاءم جوه مع الجو العربي المحض .. مع ايمان الجميع بأنه ثروة كبرى تضم الى التراث التليد ... فما خلا من الغرر والدرر من حيث التعبير الصادق والاحساس العميق .. وان اختلف بعض الشيء عن اذواق اولئك الذين لم يبرحوا اوطانهم وما زالوا يصلون الماضي العتيق بالحاضر العتيد !! ولا يكادون يتزحزحون قيد انملة عن كل ما درجوا عليه ونشأوا فيه واستمرؤوه من ألوان الحياة المادية والادبية . وأحسب ان لكل منهم وجهته الصحيحة .. وبواعثه التي تحمله على موقفه بحكم الامتزاج او الاعتزال والاندماج او الانزعاع و (كل اناء بالذي فيه ينضح) ..

صحيح : ان ادب المهجر متأثر كل التأثر بالانطلاق من قيود القافية .. وهو يدعو الى التحرر من كل ما يعوق النشاط الفكري .. غير ميال الى الاخذ بالقواعد الراسخة القديمة .. ولا يسلم من بعض الشطط او الغلو او التفريط .. على نقيض الادب الاندلسي والشعر الاندلسي .. الا انه مكبوح الجماح في الاوساط المحافظة الدائبة على محافظتها ، او المتأنية في تطورها ، والآخذة بما تراه حسنا من كل جهة وبلد وامة ايا كان مصدره ... والمعرضة عن كل ما تخشى منه شائبة في تدينها او اخلاقها .. حاشا ما ندر من كل جيل وقبيل .

وبعد فيتعذر على (الباحث) ان يقيم اية مقارنة بين الشعرين والعصرين وشعرائهما وانتاجهما الا في نطاق التعميم ، دون ان يملك القول الفصل في ايهما اجدى او افضل او اكمل .. وما هما في نظر العدل والانصاف الا صور صادقة لبيئاتهما .. وكلاهما حلقات في سلسلة تاريخ الادب العربي .. والانساني من حيث ينشأ وحيث يتطور . وليبارك الله كل من دل على الخير والسلام .. ودعى اليهما .. وكافح من اجلهما تحت كل كوكب ... وفوق كل ذي علم عليم .



للشاعر محمد علي مغربي

تلقينا هذه النفثة الشعرية من الاستاذ الشاعر محمد علي مغربي وقد فاضت بها نفسه في غربة عن الوطن العزيز ، قبل بضعة شهور .

اری البرق في تلك الجبال الرواجف ... يلوح كمنقض من الشهب خاطف
واني لأخشى انه الرعد صاعقاً ... يجلجل في ليل من الهول قاصف
فيا رب اهل المروتين وطيبة ... صبورون في اللأواء عبر العواصف
يلوذون بالاكناف فاحم حماهمو ... فانك أمنت الحمى كل خائف
وما كان هذا البيت الا مثابة ... يحج اليها كل ساع وطائف
ونحن بنوها ، بل وخدام وفدها ، ... شرفنا بها في بيدها والمشارف
نرى في قفار البيت منها مطارفاً ... ونبصر في نبت الربى كل طارف
وبيتك عز المسلمين وانما ... كرائمنا في البيت بعض الوصائف
فذد يا إلهي عن حماك وروضة ... معطرة الانفاس ريا القطائف
حماها إله العرش من كل طارق ... وأمن في اكنافها كل واجف

الزيت الخام في المملكة العربية السعودية

يتكون الزيت الخام ، كما نعرف ، من مركبات ايدروكربونية ممتزجة بنسب قليلة من مواد أخرى . وهذه المركبات ، كما يدل عليها اسمها ، تتألف جزيئاتها من عنصرين اساسيين هما الايدروجين والكربون . وذرات هذه الجزيئات تتحد مع بعضها البعض ، اما بشكل بسيط ، أو بشكل معقد ، وهكذا . وهذه الجزيئات والذرات في غاية الدقة من حيث الحجم.

وأصغر جزيء من جزيئات الزيت هو الميثان ، وهو يتألف من ذرة كربون واحدة وأربع ذرات ايدروجين . والميثان ، غاز خفيف جدا وسريع التبخر وهو احد المركبات الرئيسية التي يتكون منها الغاز الطبيعي وغاز البترول السائل . اما اكبر جزيء من جزيئات الزيت فيتكون من ٩٠ ذرة من ذرات الكربون و ١٨٢ ذرة من ذرات الايدروجين .. وهذه الجزيئات الثقيلة تكون المنتجات الثقيلة مثل الاسفلت .

وبالاضافة الى ذرات الايدروجين والكربون ، توجد ذرات عناصر اخرى مثل الكبريت والأكسجين والنيتروجين . وتختلف نسب هذه المواد باختلاف العوامل التي ادت الى تكوين الزيت في مكان ما .

قيمة الزيت التجارية

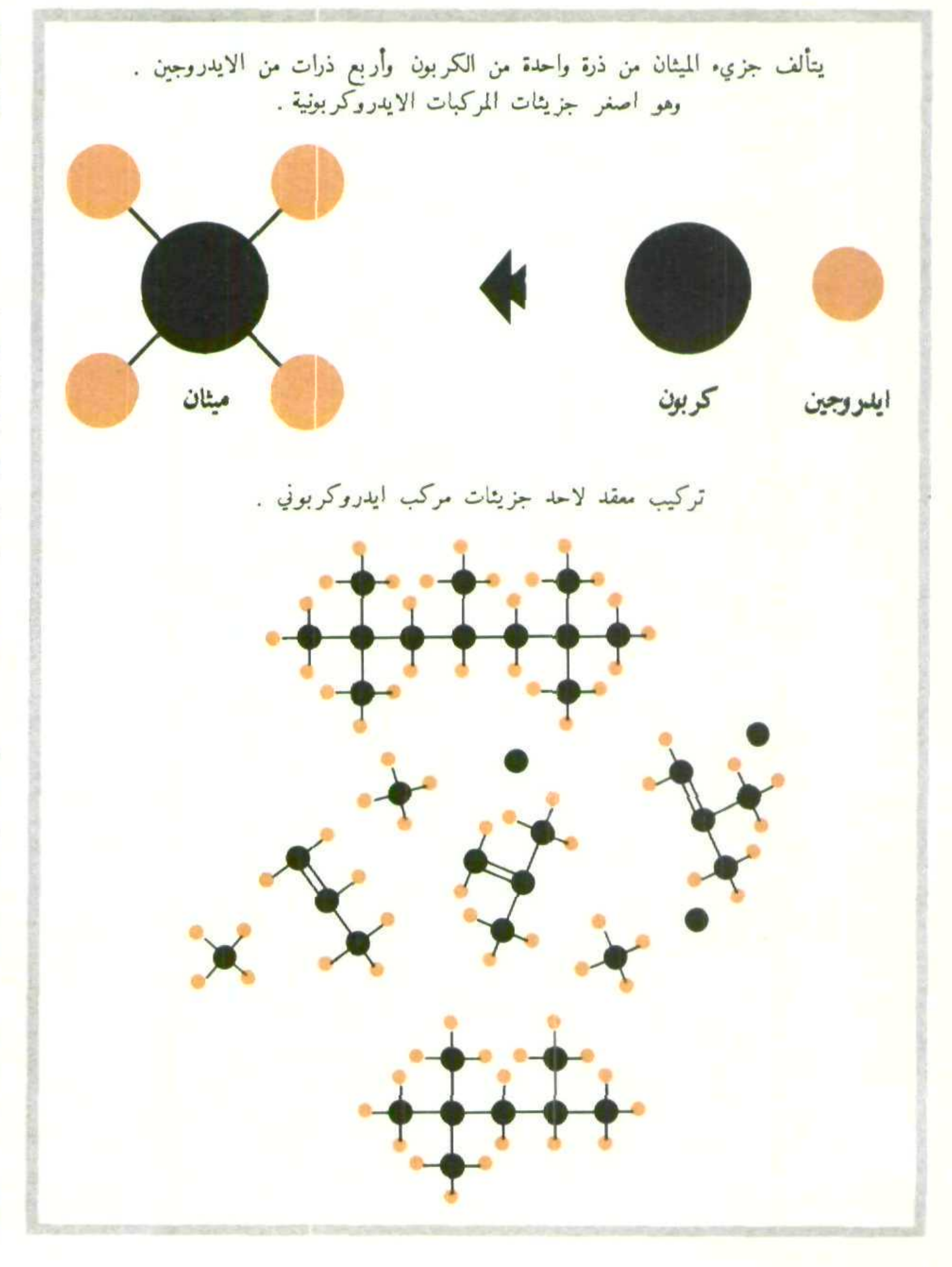
تعتمد قيمة الزيت التجارية ، الى حد كبير ، على العناصر التي يتألف منها ، وطريقة تركيب هذه العناصر . فكلما زادت نسبة كل من عنصري الكبريت والنيتروجين ، انخفضت قيمة الزيت الخام التجارية . وتعتمد قيمة الزيت الخام التجارية ايضا على قيمته الحرارية . فالزيت الذي يحتوي على كميات حرارية اكثر من غيره ، يعد ذا قيمة اكبر .

المركبات التي يتركب منها الزيت الخام

هنالك اربع مجموعات رئيسية تدخل في تركيب معظم المركبات الايدروكربونية . وهذه المجموعات هي البرافين ، والأوليفين ، والنافثين ، والفوغيات. وجميع هذه المركبات الايدروكربونية ، باستثناء مركب الأوليفين ، موجودة في الزيت الخام . اما مركب الاوليفين فيتكون اثناء عملية التكرير كاعادة تركيب النفتا مثلا .

ان معرفة ترتيب اتحاد ذرات الكربون والايدروجين في التركيب الجزيئي هي الطريقة التي يمكن بها تمييز المجموعة التي ينتمي اليها اي من المركبات الايدروكربونية .

هذا ، وثمة اسماء اخرى لمركبات الاوليفين والبرافين الايدروكربونية القابلة للتغير والتبديل . فمركبات البرافين مثلا ، تعرف ايضا بالقلويات


يتألف جزيء الميثان من ذرة واحدة من الكربون وأربع ذرات من الايدروجين . وهو اصغر جزيئات المركبات الايدروكربونية .

تركيب معقد لاحد جزيئات مركب ايدروكربوني .

(Alkanes) أو المشبعات (Saturates) . وتعني كلمة مشبع وغير مشبع في المفهوم العلمي ، نسبة الايدروجين الموجودة في الجزيء الواحد . فجزيء البرافين الايدروكربوني الذي تدخل في تركيبه جميع ذرات الايدروجين مشبع . اما جزيء الاوليفين الايدروكربوني الذي يستطيع استيعاب ذرات اكثر من الايدروجين ، فهو غير مشبع . وكذلك يطلق اصطلاحا مشبع وغير مشبع على مركبات النافثين الايدروكربونية .

طرق معالجة الزيت

حينما يستخرج الزيت الخام من الارض يكون بطبيعة الحال مختلطا بغازات ذات ضغط مرتفع لا بد من التخلص منها . وهذه المرحلة من مراحل انتاج الزيت تعرف بعملية فرز الغاز من الزيت .[1] ولعملية الفرز هذه فوائد جمة . ويمكن الانتفاع من الغاز المفروز اما بحقنه من جديد في آبار الزيت للمحافظة على الضغط ، أو باستعماله في توليد الطاقة الكهربائية او البخارية اللازمة لادارة المعامل والمصانع .

الزيت الخام يكون بصورة عامة ، اما حلوا أو حامضا . والنوع الاول يكون خاليا من غاز كبريتيد الايدروجين السام ، اما النوع الثاني فيكون مشبعا به . وللتخلص من هذه المادة الكيماوية السامة التي تسبب تلف المعادن في بعض الحالات ، يرسل الزيت الخام الى معامل التركيز لفصل غاز كبريتيد الايدروجين منه ، وبالتالي ازالة حامضه وجعله حلوا ، كما يعبر عن هذه العملية رجال الزيت .



فريق من الحفارين العرب السعوديين يقوم بتثبيت انبوب على سطح برج الحفر .

ومعظم الزيت الخام في المملكة العربية السعودية باستثناء زيت السفانية حامض . ولهذا فهو يتطلب اجراء عملية التركيز عليه قبل شحنه الى الاسواق التجارية في العالم ، او تكريره .

وعقب عملية الفرز يصبح الزيت الخام جاهزا لاجراء عملية التكرير . وهنا تفصل مواد الزيت بعضها عن البعض الآخر وتستخرج منه المشتقات الصالحة للاستعمال كالبنزين ، والكيروسين والديزل بأنواعه والاسفلت وغيرها .

وتعتمد عملية التكرير اكثر ما تعتمد على التقطير ، والتقطير كما هو معروف هو تحويل المادة من سائل الى بخار ثم تبريدها واعادتها الى سائل . وبما ان الزيت الخام ، كما اسلفنا ، يتكون من مواد مختلفة التركيب والوزن ، فان هذه المواد تتبخر وتتكاثف على درجات حرارة متفاوتة .

هذا ، ولا يقف انتاج الزيت الخام عند هذا الحد من العمليات ، بل يمر في مراحل اخرى عديدة لتهذيب مشتقاته وتحسين منتجاته . فالنفتا بنوعيها الخفيفة والثقيلة مثلا ترسل الى وحدات التهذيب الحراري والايدروجيني لرفع نسبة الأوكتان فيها وتحسين عملية احتراقها .

خواص الزيت الخام الكيميائية

تختلف خواص الزيوت الخام الكيميائية باختلاف نسب المركبات الايدروكربونية الموجودة فيها . فالزيوت الخام التي تكثر فيها المركبات البرافينية تعرف بالزيوت البرافينية .. بينما تعرف زيوت الخام التي تكثر فيها المركبات النفتانية بالزيوت النفتانية ، وهكذا .

وتختلف زيوت الخام البرافينية عن غيرها من انواع الزيوت الاخرى بأنها تحتوي على نفتا ذات اوكتان منخفض ، وكيروسين جيد الاحتراق ، وزيت وقود . وبما انها ذات ثقل نوعي عال ، فانه يمكن استخراج كميات وافرة من زيوت التشحيم ذات النوع الجيد منها .

اما الزيوت الخام النفتانية فتمتاز على الزيوت البرافينية باشتمالها على نفتا ذات اوكتان عال . لكن نسبة زيوت الديزل فيها أقل جودة نوعا ما من زيوت الديزل البرافينية . ولذلك ، فان الزيوت الخام النفتانية غنية بمادة الاسفلت غير انها في

(١) راجع مقال «معامل فرز الغاز من الزيت» في عدد رجب ١٣٨٢ (نوفمبر — ديسمبر ١٩٦٢) من قافلة الزيت .

الوقت نفسه تحتوي على نسبة قليلة جدا من زيوت التشحيم .

هذا ، ويمكن تمييز الزيوت الخام بعضها عن البعض الآخر بمعرفة كمية المركبات الكبريتية فيها ونوعها . فاذا كانت نسبة الكبريت في اي نوع من انواع الزيوت الخام تزيد على واحد في المائة ، فان هذا النوع من الزيت يعرف بالزيت ذي النسبة الكبريتية العالية ، اما اذا كانت النسبة فيه دون واحد في المائة فانه يعرف بالزيت ذي النسبة الكبريتية المنخفضة .

ولما كانت المركبات الكبريتية عامة تؤثر في قيمة منتجات الزيت المكررة ، لذلك كانت قيمة انواع الزيت ذات النسبة الكبريتية المنخفضة اعلى من قيمة الزيوت ذات النسبة الكبريتية المرتفعة .

خواص الزيت الخام الطبيعية

من اهم مميزات الزيوت الخام الطبيعية الكثافة . فالزيت الخام الاقل كثافة يحتوي عادة على نسبة اعلى من ايدروكربونات النفتا والكيروسين على انواعها ، وبهذا يكون ذا قيمة اكبر .

أنواع الزيوت الخام في المملكة العربية السعودية

تتميز الزيوت الخام في المملكة العربية السعودية عن الزيوت الخام الاخرى بأنها شمعية وذات خواص برافينية لا سيما الانواع الخفيفة منها . ومع ذلك فان جميع الزيوت الخام المستخرجة من مختلف حقول الزيت في المملكة العربية السعودية متشابهة في صفاتها الكيماوية والطبيعية .

ومن صفات الزيوت الخام في المملكة العربية السعودية ايضا انها ذات ثقل نوعي متوسط يتراوح بين ٢٧ و ٣٧ ، كما انها قابلة للمعالجة بحيث يمكن انتاج عدد من المشتقات ذات الخواص الجيدة منها .. من البنزين حتى زيت الوقود .

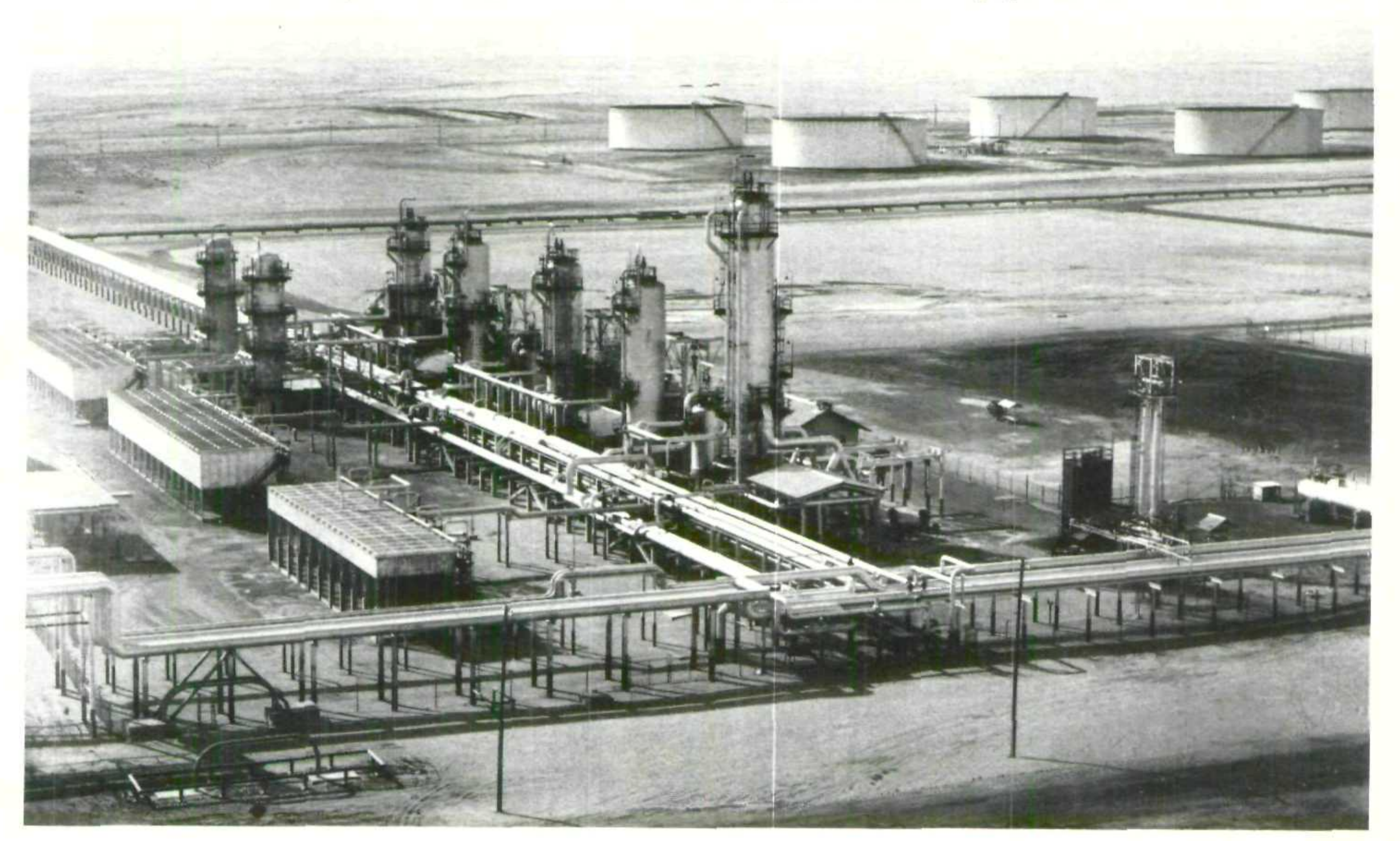
اما نسبة المادة الكبريتية في الزيوت الخام في المملكة العربية السعودية فتتراوح بين ١،٧٠ و ٣ في المائة او اكثر بقليل . وهذا يدل على ان الزيوت الخام التي تنتجها ارامكو تحتوي على نسبة عالية من المادة الكبريتية .

هذا ، ويبلغ عدد حقول الزيت المنتجة في المملكة العربية السعودية ثمانية بالاضافة الى حقل خريص وحقل منيفة المغمور بالمياه ، اللذين ما زالت اعمال الحفر والتنقيب فيهما مستمرة . وأكبر هذه الحقول مساحة وأكثرها انتاجا هو حقل الغوار . وهو يضم اكبر عدد من آبار الزيت المنتجة .

الزيت الخام في المملكة العربية السعودية يتكون من ثلاثة انواع (حسب المفهوم الجيولوجي) هي : زيت المنطقة العربية ، وزيت السفانية ، وزيت الخرسانية . ولكل نوع من هذه الانواع الثلاثة ثقل نوعي يختلف عن الآخر . فزيت المنطقة العربية مثلا يبلغ ثقله النوعي ٣٤،٥ ، وزيت الخرسانية ٣١،٥ .. اما زيت السفانية فيبلغ ٢٧،٥ . وتبلغ نسبة المادة الكبريتية في زيت السفانية ٣،٠٢ في المائة ، وفي زيت الخرسانية ٢،٦٧ في المائة ، وفي زيت المنطقة العربية ١،٧٠ في المائة .

هذا ، ويعتبر زيت المنطقة العربية اكثر انواع زيوت الخام وفرة وانتاجا . وهو ذو ثقل نوعي عال ، ويجري مزجه بغيره من الزيوت الاخرى احيانا للحصول على مشتقات اخرى نافعة ومفيدة . كما انه يحتوي على نسبة عالية جدا من غاز

منظر لمعمل التركيز في منطقة بقيق حيث تجري عملية فصل غاز كبريتيد الايدروجين من الزيت الخام الحامض .



كبريتيد الايدروجين ، لذلك فهو يتطلب اجراء عملية التركيز عليه قبل شحنه الى الاسواق التجارية في العالم . ويبلغ انتاج المنطقة العربية حاليا حوالي ٠٠٠ ٣٨٠ ١ برميل من الزيت الخام يوميا . وتبلغ نسبة ما يحتويه هذا الزيت من زيت الوقود حوالي ٥٠ في المائة .

ويمتاز زيت السفانية «بحلاوته» اي خلوه من غاز كبريتيد الايدروجين ، وكذلك باحتوائه على نسبة كبيرة من زيت الوقود البالغة ٧٠ في المائة . ويبلغ معدل انتاج حقل السفانية من الزيت الخام حاليا حوالي ٠٠٠ ٣٠٠ برميل في اليوم .

اما حقل الخرسانية فانتاجه يقل عن انتاج النوعين السابقين ، اذ يبلغ معدل ما ينتج من هذا الحقل حوالي ٠٠٠ ٧٨ برميل يوميا ، لكن نسبة ما يحتويه من زيت الوقود فهي حوالي ٦٠ في المائة .

وأهم مشتقات الزيت التي ينتجها معمـــل التكرير برأس تنورة هي :

غاز البترول السائل على نوعيه ، والبنزين ، والنفتا ، وبنزين الطائرات ، ووقود الطربينات ، والكيروسين ، والديزل الابيض والاسود ، وزيت الوقود والاسفلت .

جانب من معمل غاز البترول السائل المبرد في رأس تنورة ، وتظهر في مقدمة الصورة بعض خطوط نقـــل الغـاز الى الانابيب الخاصة بشحن الغاز السائل على الناقلات .

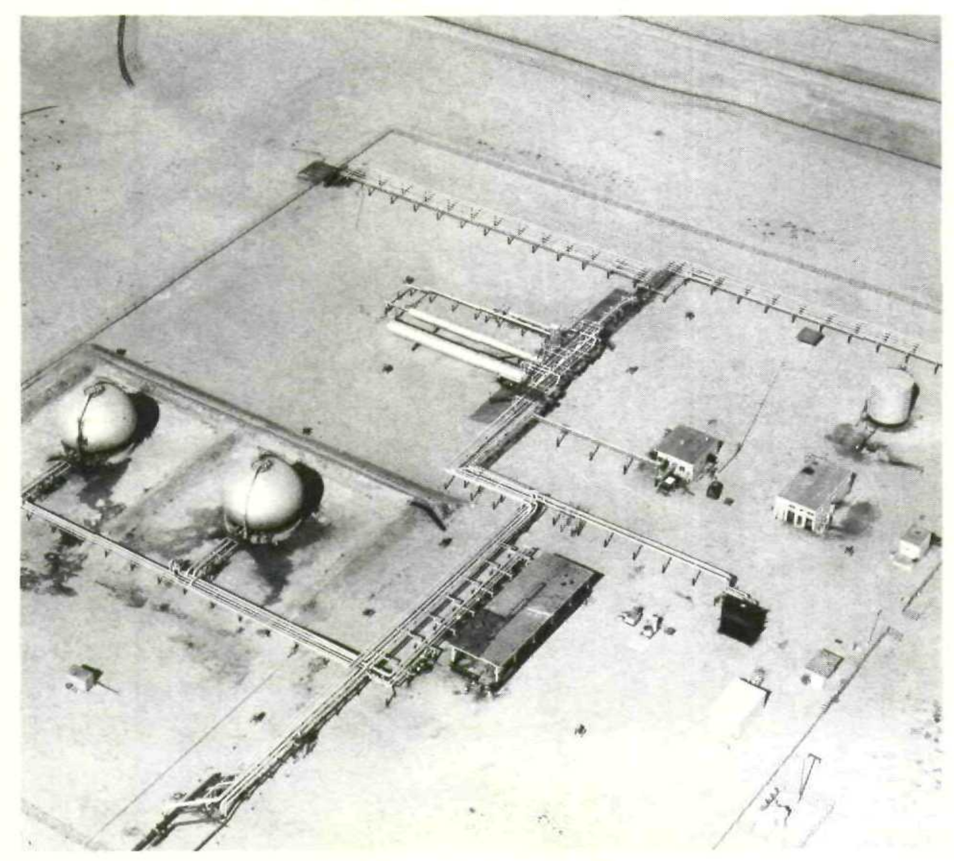
يبلغ عـــدد انواع المشتقات التي تستخرج من الزيت الخام في المملكة العربية السعودية ، في معمـل التكرير برأس تنورة ، ٢٨ نوعاً هي :

اسم المشتق	عدد انواعه
غاز البترول السائل	٢
بنزين السيارات	٧
النفتا	٢
بنزين الطائرات	٢
وقود النفاثات	٢
الكيروسين (كاز)	١
الديزل الابيض	٤
الديزل الاسود	٣
زيت الوقود	٥
الاسفلت	١

وهكذا ، نجد ان الزيت الخام هو بمثابة مستودع لآلاف المركبات الكيماوية . وهو المادة التي تصنع منها المنتجات العديدة النافعة المفيدة للانسان .

عوني شاكر ابو كشك

منظر جوي لمعمل فرز الغاز عن الزيت في عين دار .



المرشح الأكبر

بقلم الدكتور سمير حنا صادق

تعتمد الحياة التي نحياها على سطح الارض على اشياء عديدة ننساها احيانا او نتجاهل فضلها علينا . ومن اهم هذه الاشياء التي تعتمد عليها حياتنا ذلك العضو الصغير الذي نسميه الكلية .. فالحيوان البسيط المتعدد الخلايا ، او ذو الخلية الواحدة ، الذي يعيش في مياه البحار لا يلاقي كثيرا من المتاعب في ممارسته للحياة . فالبيئة التي يعيش فيها تتميز بمميزات عديدة تجعل الحياة سهلة غير معقدة — فهي بيئة ثابتة الحرارة ، ذات درجة حموضة معينة قليلة التغير ، وهي غنية بالاملاح والمياه ، وهي الى جانب ذلك تقوم بغسل ما يفرزه جسم الحيوان من بقايا تمثيل غذائه في سهولة ويسر .

اما الحيوان الراقي الذي يعيش على سطح الارض فمشاكله عديدة لا تنتهي . فالى جانب ما يلاقيه من صعوبات في التكيف وفق درجات الحرارة المتقلبة ، يواجه الحيوان الارضي خطرين اساسيين في حياته هما :

أ — خطر الجفاف وفقدان الاملاح .

ب — خطر التسمم بما تفرزه العمليات الكيميائية المختلفة في جسمه من مواد بعضها سام — وأهمها الاحماض والبولينا .

وقد تحقق انتصار الحيوان الارضي على هذه الاخطار بفضل خاصية بديعة ، هي انه يحيط جميع خلاياه الحية بسائل يسمى «السائل خارج الخلايا» (Extra-cellar fluid) . ويلعب هذا السائل العجيب في الحيوان الارضي الدور الذي تلعبه مياه البحار في حياة الحيوان البحري البسيط ، بل ويشابه الى حد ما مياه البحار في تركيبه . وكأن الحيوان الارضي من هذه الوجهة يعيش داخل بيئة داخلية (Milieu Interieur) ، كما وصفها الفسيولوجي المعروف كلود برنارد ، من مياه البحار .

ويتكون هذا «السائل خارج الخلايا» من جزئين ، انحبس احدهما داخل الجهاز الدوري وتخصص في حمل الاوكسجين بفضل ما يحمله من كريات الدم الحمراء .. اما الآخر فقد استمر في علاقته المباشرة بالخلايا الحية يمونها بما تحتاجه ويأخذ منها ما تلفظه . ويرتبط الجزءان بعضهما بالبعض الآخر ، فيتبادل كل منهما ما يحمله من مواد ذائبة بسرعة وسهولة .

ويحتاج «السائل خارج الخلايا» الى تنظيف مستمر . فلو ترك على حاله لفسد لتراكم ما تلفظه الخلايا فيه ، ولتغير تركيبه الى ما لا يسمح بحياة الخلايا المتعددة . يقوم بالعبء الاكبر في عملية التنظيف هذه تلك المعجزة الحية التي نسميها الكلى .

وتقع الكلى في الانسان على جانبي العمود الفقري في اسفل القفص الصدري . وتصب كل كلية في «الحالب» الذي يؤدي بدوره الى المثانة البولية .

وتحتوي كل كلية على حوالي مليون وحدة صغيرة تسمى كل منها نفرون «Nephron» ، ويتكون كل نفرون من كرة صغيرة تدعى كبسولة بومان «Bowman's Capsule» ، نسبة للعالم الذي وصفها . وتؤدي هذه الكرة الى قناة طويلة مبطنة بخلايا ذات وظائف هامة تدعى القناة الملتوية «Convoluted Tubule» ثم تتجمع هذه القنوات في القنوات الجامعة لتصب في حوض الكلى الذي يؤدي الى الحالب فالمثانة .

وتستقبل الكلى حوالي خمس الدم المتدفق من القلب في كل نبضة ، وتقسمه الى اوعية شعرية دقيقة تمر كل مجموعة منها داخل كبسولة من كبسولات بومان ، فيرشح من الدم في الشعيرات كمية من الماء الى داخل الكبسولة حاملة معها كل المواد الذائبة في الدم وتاركة خلفها الخلايا الحمراء والبيضاء والزلاليات . وتبلغ كمية ما يرشح من هذا السائل في الدقيقة حوالي ١٢٠ سنتيمترا مكعبا . ويزيد مجموع المساحة السطحية للوحدات المرشحة على متر مربع .

ويحتوي هذا السائل المرشح على مواد يحتاجها الجسم مثل الصوديوم والبوتاسيوم والجلوكوز والفيتامينات والماء . كما يحتوي ايضا على مواد ضارة بالجسم مثل البولينا والاحماض .

ويمر هذا السائل بعد ذلك في القنوات الملتوية فتقوم الخلايا المبطنة لها بامتصاص ما يحتاجه الجسم على مراحل متعددة ، اذ تختص كل مجموعة في جزء معين بامتصاص مادة او مواد معينة .

وتنظم بعض عمليات الامتصاص مواد كيميائية تسمى الهرمونات تفرزها غدد معينة في الجسم ، وتعتمد كمياتها على احتياجات الجسم . فالغدة النخامية تفرز هرمونا ينظم امتصاص المياه ، وتفرز الغدة الكظرية (الادرينالية) الموجودة فوق الكلى هرمونا ينظم امتصاص الصوديوم ، وبذا يتمكن الجسم من الاحتفاظ بما يحتاجه من هذه المواد . واختلال وظائف هذه الغدد يؤدي الى فقدان كميات كبيرة من الماء او الصوديوم .

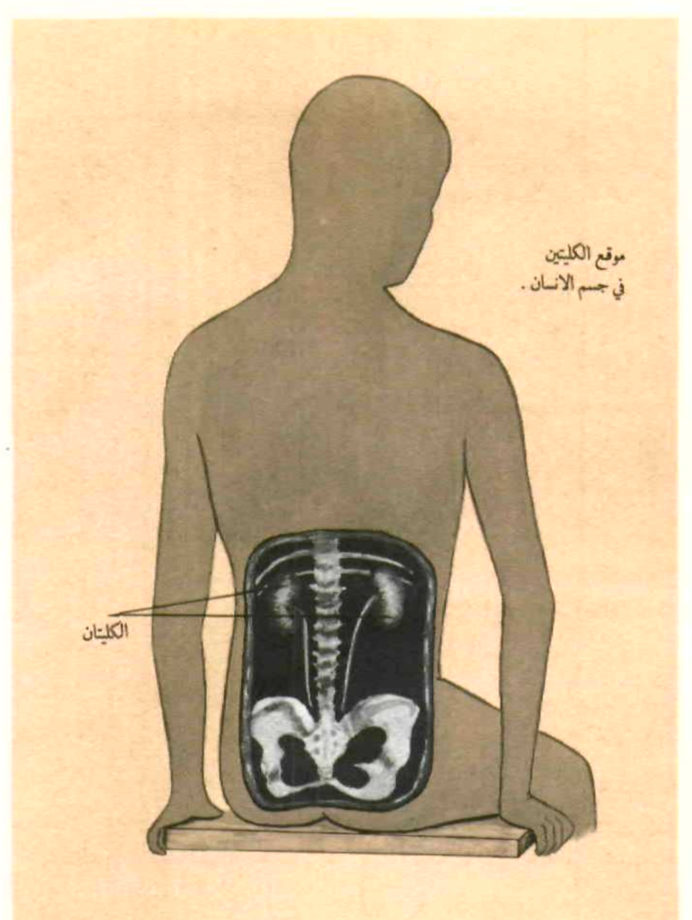
وفي الاحوال الطبيعية تمتص الكلى حوالي ٩٩ في المائة من الماء المرشح ، فيبقى من الـ ٢٠ سنتمترا المكعبة المرشحة في كبسولات بومان حوالي سنتمتر مكعب واحد حاملا معه كميات كبيرة من المواد الضارة التي لفظتها الكلى .

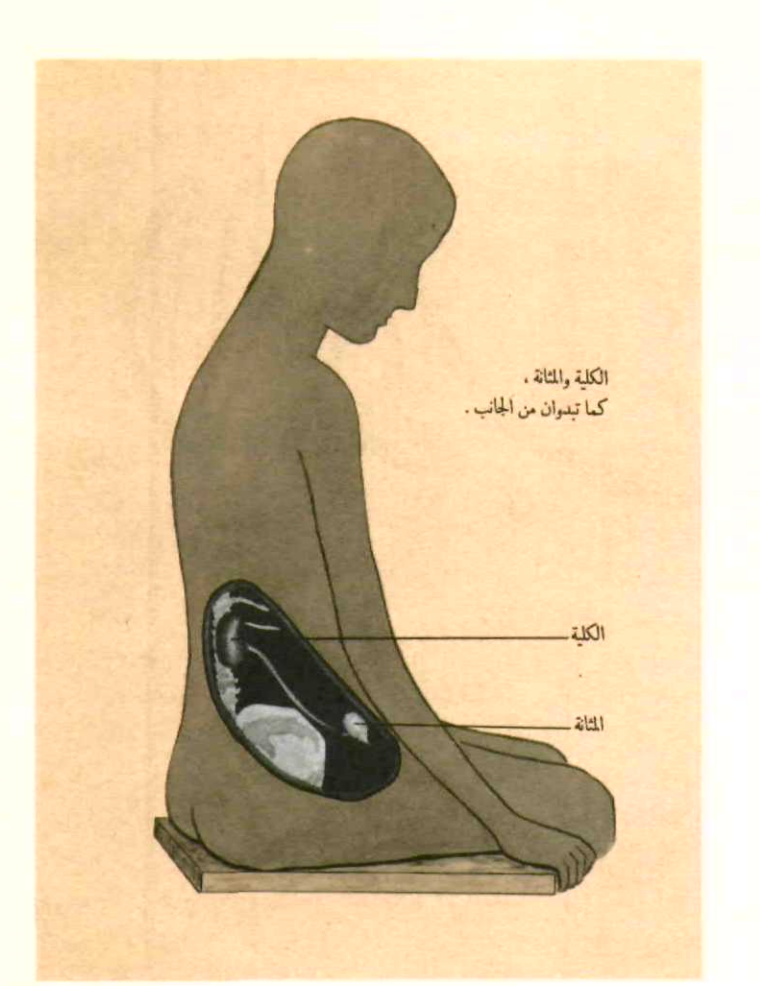
وبذا يتكون ذلك السائل الذي نسميه البول من مواد ذائبة مركزة ، ويبلغ حجمه في الاحوال العادية حوالي لتر ونصف في اليوم وتبلغ كمية ما يحتويه من البولينا حوالي ١٠ جرامات .

وتختل وظائف الكلى احيانا باصابات مرضية تصيب الاوعية الشعرية في كبسولات بومان ، وتؤدي هذه الاصابات اما الى فقدان خاصية الترشيح جزئيا فيقل حجم السائل الراشح وتتراكم بالتالي المواد السامة في الجسم ، او تؤدي الى ازدياد سعة الثقوب التي يرشح منها السائل الراشح ويؤدي هذا الى مرور الزلاليات مع السائل الراشح وظهورها في البول وانخفاض كمياتها في الدم .

وقد تفشل اجزاء معينة من القنوات الملتوية في اداء وظائفها في امتصاص المواد المختلفة ويؤدي هذا الى فقدان هذه المواد في الجسم وظهورها في البول .

ليس من المبالغة اذن ان نقول ان جسم الانسان لا يعتمد في تركيبه على ما يأكل بقدر ما يعتمد على ما تتركه الكلى او ما تمتصه القنوات الملتوية .. وانه لولا وجود الكلى لاستمر الحيوان في معيشته في البحار غير قادر على مغادرتها الى سطح الارض .

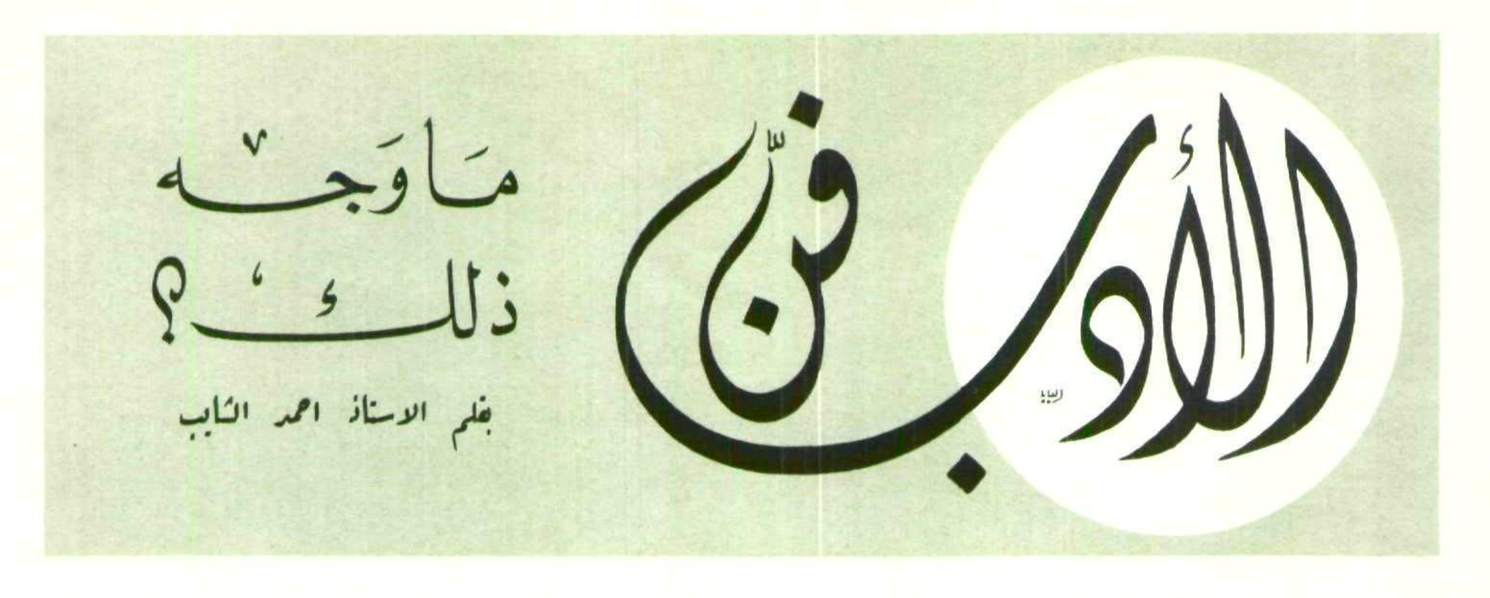




رسم : رحيم بك
وحدة التثقيف الصحي بأرامكو

الكبد
الوريد المؤدي
الى القلب
حوامض امينية
امونياك
بولينا
الكلية
سكر
المثانة

قطاع عرضي للجهاز البولي في جسم الانسان



ما الفن ؟ وما موقع الأدب منه ؟

يذكرون العلم والفن ، ويفرقون بينهما فيقولون : العلم هو المعارف الانسانية في اسلوب نظري منسق ، والفن هو هذه المعارف في شكل عملي تطبيقي ، ثم يقسمون العلوم الى علوم شكلية كالرياضة والمنطق ، وعلوم طبيعية كالطبيعة والكيمياء ، وعلوم ادبية كالتاريخ والجغرافيا والاخلاق والعلوم التي تخدم الادب ، كذلك يقسمون الفن الى فن عملي كالنجارة والبناء والفلاحة وغيرها من هذه الصناعات التي يغلب عليها عمل الجسم وتشكيل المادة ، والى فن جميل كالموسيقى والرسم والشعر من كل هذه الانواع التي يكون عمل الذوق او النفس فيها اوضح من عمل الجسم .

والفن الجميل منه السمعي كالموسيقى والادب ، ومنه البصري البارز كالنقش والنحت ، والبصري السطحي كالرسم الذي يعبر عن الجمال بالخطوط والالوان .

فأين يقع الادب من ذلك كله ؟ او ما الناحية التي تصله بالعلوم والفنون ؟

نترك الجانب العلمي من الادب ، لبحث آخر ، ونقف اليوم عند ما يصل الادب بالفنون ، بل بالفنون الجميلة خاصة .

وأول ذلك ان الادب يصور انفعال الاديب وخواصه النفسية ، وهذا هو عمل الفنون الجميلة ، فالموسيقى مثلا تلجأ الى الالحان تؤلف بينها لتمثل البلابل الغريدة او العاصفة الهوجاء ، او الامل الوثاب او اليأس القاتل ، كل ذلك في بهجة الفرح الطروب او انتفاضة المتبرم العنيد ، وكذلك الادب تسمع في عباراته انّة المحزون آداه الهم وأضناه الاسى ، وصيحة السجين الثائر قيّدته الكبول والاغلال ، ثم نجوى الغرام ملكت فؤاد العاشق الولهان :

ان الذين غدوا بلبك غـادروا وشـلا بعينك لا يزال معينـا
غيّضـن من عبراتهن وقلن لي ماذا لقيت من الهـوى ولقينـا

وكثيرا ما ترى الرماح المشتجرة ، والارحام المخرقة تسيل بينها دماء غزيرة ، وتفيض لمرآها دموع غزيرة حسرة وندما :

شواجر ارمـاح تقطـع بينهم شواجر ارحـام ملوم قطوعهـا
اذا احتربت يوما ففاضت دماؤها تذكرت القربى ففاضت دموعها

هذا الفن الجميل يسمعك خطرات النفس ولكن في افصاح لا تلقاه في اي فن آخر .

كذلك يلتقي الادب مع الفنون الاخرى في ناحية العناصر التي تتألف منها جميعا ، فالموسيقى فن صوتي يتجه الى العواطف مباشرة ، يثيرها بهجة او اسى .. والادب كذلك فن صوتي فيه اوزانه النظمية التي تتحد مع المقاييس الموسيقية في اصولها الاولى ، ثم يتجه كذلك الى العواطف فيصورها ويبرزها . واذا تركنا الموسيقى الى الرسم والنحت رأينا فنّين يعبران عن عاطفة وفكرة هما اكبار العظمة الحربية او السياسية او الانسانية او الطبعية ، ووسيلة التعبير عناصر حسية من الاصباغ والاحجار تأتلف او تصقل لترمز الى عبقرية نادرة او فتنة ساحرة او طبيعة جميلة ، وفن الادب يشارك هذين في اداء الفكرة والعاطفة معتمدا على الخيال الذي يقابل هذه الاصباغ والاحجار ، فاذا قرأت لشوقي قوله يصف احدى خمائل الجزيرة :

وخميلـة فوق الجزيرة مسهـا ذهب الاصيل حواشيا ومتونـا
كالتبر افقـا والزبرجد ربـوة والمسك تربا واللجـين معينـا
وقف الحيا من دونها مستأذنـا ومشى النسيم بظلهـا مأذونـا
وجرى عليها النيل يقذف فضـة نثرا ، ويكسر مرمـرا مسنونـا

فهل تجد الادب يقصر عن مدى الرسم والنحت في اتخاذ هذه العناصر الحسية من الالوان والاجسام لعرضها علينا مهذبة مصقولة بخياله الرائع وأسلوبه الواضح الجميل ؟ وأي فرق بين لوحة رسمت عليها الخميلة وقت الاصيل وبين هذه الابيات التي نشرت فيها الجمال حيا ناطقا ؟ اجل ، ان كان هناك فرق فانه يجعل هذين الفنين — الشعر والرسم — متشابكين لا يبعد احدهما عن الآخر ، فاللوحة المرسومة تعرض عليك المنظر دفعة واحدة بحيث تتعاون عناصرها في التأثير في وقت واحد ، ولكن النص الادبي يعرضه متواليا في تتابع زمني ، على ان الادب ، مع ذلك ، يمتاز بالافصاح ولا يقف عند الرمز الذي قد يدق على بعض الناس .

وغاية الادب كغاية الفنون الجميلة الاخرى ، وهب ان هناك خلافا في تعيين هذه الغاية او في اثباتها ونفيها ، فهل يغير ذلك من حقيقة الواقع ، وهو ما لهذه الفنون من آثار تهذيبية ثقافية ممتعة ، تتعاون على ترقية الحياة وازالة جفوتها وتهوين مشقاتها والكشف عن اسرار جمالها وتفسير مسائلها تفسيرا عميقا هو فلسفتها الاصيلة وحقيقتها الصادقة ؟

وقول ابي الطيب المتنبي مثلا :

ومراد النفوس اصغر مـن ان تتعـادى فيـه وان تتفـانى

غير ان الفتى يـلاقي المنايـا كالحـات ولا يلاقي الهوانـا

يثير في نفسك عاطفة التشبث بالعزة والكرامة ، ولكنه يأخذ بتفكيرك الى مجال فلسفي عميق . وهنا نشير الى ان الفنون كثيرا ما ترسم المثل العليا للحياة ، انظر اليها حين تجتمع على مسرح التمثيل ترَ أي عالم تغمرك به من جمال ذي فنون ، وجلال مهيب تنسى معها دنياك الواقعة لانك سموت الى دنياك الكمالية ، وكم من خطبة غيّرت مجرى التاريخ ، وقصيدة رفعت خاملا او اخملت رفيعا ، ولا تزال الاناشيد القومية سجل الماضي وآمال المستقبل ، والفن اولا وأخيرا هو بلسم الحياة ، اذا فقدته آلتها التهمها الحريق .

وآخر ما نشير اليه من هذه الصلات بين الادب وسائر الفنون الجميلة انما هو هذه الصلة الوثيقة بين الشعر والموسيقى ، واذا ذكرت الموسيقى فقد ذكرت قبلها او معها فن الغناء ، فمن المعروف ان الانسان تغنى اول الامر عواطفه بأصوات مبهمة لا تفصح عن معان وان كانت ألحانها قد صورت حماسته وأفراحه حينا ، ثم اتراحه وآلامه حينا آخر ، وبعد ذلك حلت الكلمات محل هذه الاصوات فاختلط بذلك الفنان معا ، فن الاداء وفن الادب ، وقد بقيا هكذا الى الآن ، فالأدب يضع الانشودة ذات الافكار والعواطف ويسلمها الى الاداء الذي يخضعها لألحان تلائم معانيها وأغراضها فيسمع الناس من ذلك فنين فيطربون بالاداء الجميل ويعجبون بالنصوص الادبية ، ولكن هذه الانغام لم تقصر على الحناجر والافواه بل انتقلت الى الادوات الموسيقية المتخذة من القصب او النحاس ، واستطاعت هذه الادوات ان تفتن في الالحان ابتكارا وتنويعا حتى تمكنت من تسجيل الطبيعة وتمثيل نزعات النفوس وتصوير المعاني الاجتماعية ، وكان منها نوع ساذج اكتفى بالالحان الخالصة في التعبير عن الوجدان الانساني تستمع اليها فتعرف اي شعور تصور . ولرجال الموسيقى في ذلك براعة في تأليف الادوار وتتويجها بالعناوين كما هو ذائع معروف .

وهناك نوع آخر من الموسيقى مركب ، هو الموسيقى الادبية ، ليس ألحانا خالصة لكنه ألحان لقطع ادبية تسمعها فتنتقل منها الى ما وراءها من شعر منظوم ، وذلك حين يضع الاديب قطعة للغناء الموسيقي فيأخذها الملحن ويختار لها الالحان الملائمة ويسجلها في المجسّدة (النوتة) ثم تغنى فتسمع الادب والغناء وأخيرا يعمد الموسيقار الى ألحان هذه القطعة فيوقعها على العود او القيثارة او (البيانو) من غير غناء ، فتسمع الالحان فتعرف الدور وتقول : هذا نشيد كذا مثلا او قصيدة كذا ، وقد تشترك وأنت بعيد مع الآلة العازفة وتسايرها بانشادك . وفي هذه الحال نجد الادب قد ذاب في الموسيقى واستحال فنا تلحينيا ، او نجد الفنين قد اتحدا معا فصارا ادبا موسيقيا او موسيقى ادبية ، وذلك نهاية ما يصل فنا بآخر .

وأما اذا قصدت حينا الى دراسة هذه المجسدة (النوتة) فانك واجد ان القطعة الادبية قد وزعت كلماتها بين الرموز والعلامات الموسيقية لبيان ألحانها التوقيعية ، واذا تعمّقت قليلا في الدرس علمت ان اوزان العروض هي في الاصل اوزان الغناء والموسيقى ، تعوزها دراسة خاصة لا بد منها بعد هذا السكوت الطويل ، فقد آن الاوان لدرس العروض العربي دراسة موسيقية ، وتبيّن الصلة بين المقاطع الشعرية والغنائية ، حتى تذهب عن العروض جفوته ، وتكشف اصوله ، ويفتح امامه سبيل التجديد النافع .

اختبر معلوماتك العامّة

— ١ —

من قائل هذه الابيات :

أ — امتي هـل لك بين الامم منبر للسيف ام للقلـم ؟

ب — من يهن يسهل الهوان عليه ما لجـرح بميت ايلام

ج — وارغب لكفك ان تخط بنانها خـيرا تخلفه بدار غرور

— ٢ —

أ — شاعرة عربية اتصف شعرها بالرثاء فمن هي ؟

ب — جارية الملك الصالح ايوب ، ولدت له ابنا وتولت الحكم بعد موته ، ثم قتلت فمن هي ؟

ج — ما هو اللقب الذي لقبت به مـاوية بنت عوف اخت المهلهل وكليب ؟

— ٣ —

أ — ما اسم الارخبيل الذي وقعت فيه الوقـائع البحرية بين امريكا واليابان عام ١٩٤٤ ؟

ب — اين وقعت معركة ذي قار التي وقعت بين العرب والفرس في اوائل القرن السابع ؟

ج — ما اسم المكان الذي وقعت فيه معركة بلاط الشهداء ؟

— ٤ —

أ — ما هو المعدل العـادي لضربات قلب الرجـل السليم في الدقيقة ؟

ب — كم نسبة الماء في جسم الانسان ؟

ج — أقلب الشاب السليم يدق اكثر ام قلب الطفل السليم ؟

(الاجوبة صفحة ٤١)





بقلم الاستاذ حبيب جاماتي

عبثًا حاول الطاهي «فرهاد» ان يبتاع في سوق الخضار كمية من البقول واللحوم كافية لاعداد الطعام في ذلك اليوم ، للجنود الاربعين الذين تقع عليه مسؤولية تغذيتهم ، في الثكنة الصغيرة الكائنة عند مدخل السوق . وكل يوم تتكرر المشكلة التي يعاني الرجل متاعبها : فإما ان لا يجد ما يبحث عنه ، واما ان يجده بأسعار باهظة .

في ذلك الصباح الشتوي القاسي ، ضاق صدر «فرهاد» ونفد صبره ، فانطلق يشكو وينتقد ويتذمر بصوت مرتفع ، ولهجة عصبية تتخللها كلمات جارحة لاذعة ...

وكان زملاؤه الطهاة الذين كانوا يعانون ما يعانيه ، ويشكون مما يشكو منه ، يهدئون ثورته ، ولكنه واصل صياحه وقد فقد كل اتزان .

وبينما هو على تلك الحالة من الهياج ، اذا برجل في مقتبل العمر ، يلتحف برداء فضفاض ، وقد لفّ رأسه ووجهه بشال من الصوف ، يقترب منه ويخاطبه بلطف وهدوء ، ويسأله عن سبب غضبه وموضوع شكايته ...

فأجابه فرهاد : «لن تستطيع شيئا من اجلي ايها السيد . وليس في وسعك ان تنقذني من ضربات السوط التي ستنهال عليّ في هذا اليوم بالذات ، كما تنهال عليّ معظم الايام ... انا فرهاد ، الطاهي في ثكنة الجنود الانكشارية التي تراها قابعة هناك ... اطوف في هذه السوق كل يوم ساعات عديدة ، فلا اجد فيها ما ابتاعه من بقول ولحوم ، ويتعذر عليّ ان اعدّ الغذاء والعشاء للجنود ، فأعاقب على تقصير لست في الواقع مسؤولا عنه ، لان الوكيل الذي عهد اليه الصدر الاعظم بتأمين وسائل التموين لهذه المدينة الكبيرة ، عاصمة السلطنة العثمانية ، يسرق المواد الغذائية ويبيعها ثانية لحسابه الخاص ، او يفرض على البائعين رسوما يتقاضونها بدورهم من المشترين .»

قال «فرهاد» هذا ، وابتعد حانقا مزمجرا .

ووصل الطاهي الى الحجرة الصغيرة التي يقيم فيها مع زوجته ، بجوار الثكنة ، وكرر على مسامع رفيقة حياته ما يقوله لها كل يوم ، وهو عائد من السوق ...

وأضاف في هذه المرة قائلا : «لقد اراد احد المارة ان يعرف سبب نقمتي وصراخي ، فانفجرت امامه وفهت بأقوال اخشى ان تجر علي الكوارث ، يا خولة .»

فأجابت المرأة : «انت طويل اللسان عصبي المزاج يا فرهاد . وكم من مرة حذرتك من التمادي في الشكوى ، وخصوصا في اتهام العظماء وسبهم ...»

وألقى الرجل على الارض ، امام زوجته ، ما حمله معه من بقول ولحوم ، فجعلت خولة تفرزها وتعدها للطهي ، وفجأة ، ارتسمت على وجهها امارات الدهشة ، وقالت لزوجها : — ما هذا يا فرهاد ؟

لقد وجدت المرأة بين الخضار التي اشتراها زوجها ، حقا صغيرا مستديرا ، خيل اليها انه من الفضة او من معدن يشبه الفضة ...

فتحته ، فاذا بداخله رقّ قديم ...

على الرق كتابة باللغة الرومية . وخولة تجيد قراءة هذه اللغة . فقرأت على الرق ما يلي ، وترجمته في الحال لزوجها ، بلغته التركية :

كتب هذه الكلمات العرّاف الساحر اسطفانوس البلغاري ، في اليوم الذي استولى فيه العثمانيون على مدينة القسطنطينية بقيادة سلطانهم محمد الذي لقبوه بالفاتح . وقد أودعت هذه الكلمات قوة سحرية خارقة . فأنت يا من سيقع هذا القرطاس في يدك ، اعلم انك ستكون في آن واحد سعيدا وشقيا . ترتفع الى الذروة ثم تهبط الى الحضيض . وتهبط الى الحضيض ثم ترتفع الى الذروة . حياتك علو وهبوط . وهبوط وعلو . تقتل الناس ثم تموت مقتولا . تحاول ان تهرب من مصيرك فيتعذر عليك الهرب . ولن يغير شيئا في مجرى حياتك القاء هذا الحق جانبا ، او تمزيق هذا القرطاس . فاقبل ما كتب لك على صفحة القدر . وليغفر لك الله قاتلا ، وليرحمك الله مقتولا .»

تبادل فرهاد وخولة النظرات . وظلا صامتين لحظة او لحظات ...

ثم قالت خولة ، لا بلغة زوجها التركية ، بل بلغتها هي العربية :

— ربنا يستر .

انها تصدق ما يقوله العرافون . ولهذا ، فهي تعتقد ان ما كتبه اسطفانوس البلغاري في قرطاسه سوف يتحقق بحذافيره . فردّدت مرة بعد مرة :

— ربنا يستر .

انها تنتمي الى اسرة عربية نزحت من حلب واستقرت في استانبول . وفيها رأت خولة النور . ولكنها لم تعرف امها التي ماتت على اثر الولادة . وكان لابيها متجر يشاركه فيه رجل تركي زوجته رومية من بقايا سكان القسطنطينية السابقين . فتولت تلك المرأة الطيبة تربية الطفلة والعناية بها . وهي التي لقنتها اللغة الرومية منذ نعومة اظفارها . فنشأت خولة في ذلك الجو العائلي ، في كنف ابيها الحزين على وفاة زوجته ، وشريكه الذي لم يرزق من الرومية ابناء ...

لكن الاقدار كانت قاسية على الصبية الجميلة . فقد حدثت في المدينة فتنة احرق في خلالها متجر الشريكين ، ومات العربي والتركي محترقين ، واختفت الزوجة الرومية ولم يعرف مصيرها ، وبقيت خولة وحيدة في هذا العالم ، لا سند لها ولا معين ، ولا مال لديها ولا مصدر رزق يقيها شر العوز وهي في ميعة الشباب ...

رق لحالها جار من عامة الناس . ومد لها يد المساعدة . وعرض عليها ان تتزوجه فرضيت .

وهكذا انتقلت اليتيمة ، «خولة الحلبية» الى مسكن «فرهاد» التركي ، فأصبحت شريكة حياته ، وخير مساعد له في القيام بأعباء حرفته ، كطباخ في ثكنة الانكشارية بسوق الخضار .

* * *

قضى الرجل وزوجته ليلة مضطربة ساورتهما فيها الاحلام المزعجة ، بسبب ذلك الحق وتلك الورقة .

وقبل ان يطلع النهار ، ايقظتهما من النوم ضربات عنيفة على باب الحجرة ، فنهضا مذعورين ، وأسرعت خولة الى الباب ففتحته وهي تتمتم : «ربنا يستر» .

— بأمر مولانا السلطان ، اتبعنا يا فرهاد .

اوشك الطباخ ان يسقط على الارض من وقع المفاجأة . ولكن زوجته امسكت بذراعه . وقالت بلهجة تمكنت من جعلها ثابتة :

— نحن دائما طوع امر مولانا الباد شاه حفظه الله .

وما دخل فرهاد على السلطان حتى كاد يصعق مرة اخرى .

لم يكن الجالس على العرش ، وحوله الوزراء والقواد ، غير ذلك الرجل صاحب الرداء الفضفاض وشال الصوف ، الذي خاطبه في اليوم السابق بسوق الخضار ، وحاول ان يهدىء من ثورته .

فقد

درج السلطان مراد الثالث ابن السلطان سليم الثاني على عادة الطواف في احياء عاصمته ، واستطلاع حال رعيته ، والوقوف بنفسه على رأي الناس في كبار الموظفين الذين يتولون تطبيق الانظمة والقوانين . وكانت صدفة سعيدة ومشؤومة معا ، تلك التي قادت قدمي السلطان الى سوق الخضار ، في الساعة التي كان فيها الطاهي فرهاد يتهم الموظف المسؤول عن تموين المدينة بأنه يسرق قوت الشعب .

قال السلطان :

— لا ترتعش يا فرهاد ولا تظن اننا جئنا بك الى هنا لكي نعاقبك على ما سمعناه منك امس ، بل لكي نكافئك على صراحتك وحرصك على القيام بواجب مهنتك .

وقص مراد الثالث على حاشيته ما سمعه من الرجل في سوق الخضار . وأمر بأن يجلد الموظف السارق خمسين جلدة ، ويطرد من منصبه ، وأن يتولى فرهـاد الاشراف على مطابخ القصور السلطانية .

ولما عاد الطباخ الى بيته ، وروى لزوجته ما حدث له ، وكيف حلّت عليه النعمة الشاهانية فجأة ، هنأته خولة ولكن التهنئة كانت ممزوجة بالقلق . فقد تذكرت القرطاس وما تنبأ به اسطفانوس البلغاري ، وقالت بصوت متهدج :

— بدأنا نرتفع يا فرهاد ... ربنا يستر .

• • •

قرر مراد الثالث ان يهادن جيرانه في الغرب وينصرف الى محاربة الفرس في الشرق . ونفذ خطته بدون ابطاء فحشد جيوشا جرارة زحفت الى ما وراء حدود الامبراطورية في آسيا ، سنة ٩٨٤ هـ ، الموافقة لسنة ١٥٧٦ للميلاد . وكان مقدرا للعثمانيين ان ينتصروا في هذه الحرب ولكن بعد ان استمرت اربع عشرة سنة وتكبدوا خلالها خسائر فادحة .

لم يكن قواد الجيش موفقين في بادىء الامر . فقد احتلوا رقعة ضيقة من بلاد فارس وظلوا باقين فيها لا يتقدمون ولا يتراجعون . وعمد السلطان الى عزلهم واحدا بعد آخر . وفي سنة ١٥٨٠ قابل الناس بالدهشة خبرا اذاعه المنادون في الاسواق : لقد امر السلطان بأن يتولى قيادة الجيش الذي يحارب الفرس ، الرجل المشرف على مطابخ القصور «فرهاد باشا» .

وبينما كان الطباخ المحظوظ في طريقه الى مقر قيادته على الحدود ، تقرع حوله الطبول وتخفق البيارق والسناجق ، كانت زوجته خولة الحلبية فريسة الوساوس ، تتفاءل وتتشاءم في آن واحد ، وتقلب بين اصابعها الحق المنطوي على القرطاس ، وتردد :

— ربنا يستر يا فرهاد .

ولم يكن الطباخ اوفر حظا من غيره من القواد في زحزحة الفرس عن مواقعهم الحصينة ، فاستدعاه السلطان ، وأعاده الى وظيفته الاولى ولكن بدون ان يعاقبه بالسجن كما فعل بالآخرين .

وساءت

الاحوال في العاصمة . فان الحرب ترهق كاهل الشعب . والوزراء وكبار الموظفين يتمـادون في السرقة واستغلال النفوذ . فوقعت اضطرابات طالب فيها الشعب بالخبز . وانطلق الجنود الانكشارية يعيثون فسادا . وأوشك الزمام ان يفلت من يد السلطان ، فأرسل ذات يوم في استدعاء فرهاد مرة اخرى ، وقال له :

— ان الازمة اليوم ازمة تموين في الداخل وحرب في الخارج . فدع القواد المحترفين يديرون دفة الحرب ، وانصرف انت الى معالجة الازمة : لقد اخترناك لتشغل ارفع منصب في الدولة ، منصب الصدر الاعظم رئيس الوزراء .

في تلك الليلة ، لم تنم خولة الحلبية ، بل قضت وقتها كله في الصلاة والدعاء ، مرددة بدون انقطاع من المساء حتى الصباح :

— ربنا يستر ... ربنا يستر يا فرهاد .

• • •

ضرب

الصدر الاعظم فرهاد باشا بيد من حديد على ايدي النفعيين والمستغلين ، وكان بينهم واحد تربطه بالسلطان مراد رابطة صداقة ترجع الى عهد الطفولة . ولم يكن فرهاد يعلم ان ذلك الرجل — حسن آغا من قادة الانكشارية — يحقد عليه ويضمر له الشر ، لان خولة الحلبية لم تطلع زوجها على ما بدر من صديق السلطان في غيابه ، عندما حاول حسن آغا ان يغريها ويستميلها اليه . فقد زجرته المرأة الشريفة بقسوة ، وطردته من بيتها يوم فاجأها وحيدة فيه ، بينما كان زوجها غائبا في ميادين القتال . وحفظت السر دفينا في صدرها ، كيلا تجرح احساس زوجها الطيب وتدخل الغيرة والقلق الى نفسه .

شعر حسن آغا بأن دوره آت لا شك في هذا . فراح يوغر صدر السلطان على الطباخ الذي ولاه رياسة الوزراء ، ويهمس في آذانه ان الناس يهزأون به ، وأن الصدر الاعظم الجديد يشارك الفاسدين في مساوئهم ، ويسرق لحسابه بحجة منع الآخرين من السرقة .

فصدق السلطان وشاية صديقه المنافق ، وطرد الصدر الاعظم الذي حارب الرشوة والفساد ووفر للشعب قوته ، وأعاد الى القانون حرمته .

غير ان السلطان المتقلب في آرائه ومشاعره ، ظل يذكر بالخير ذلك الطباخ الذي لفت نظره في سوق الخضار ، وما ان توالت الانباء السيئة عن سير الحرب في بلاد الفرس ، حتى قرر مراد الثالث ان يعيد الرجل الى قيادة جيوشه فأرسله مرة اخرى الى الميدان .

وفي هذه المرة ، كان الحظ حليف فرهاد باشا ، فقد احرز انتصارات عجز من قبل عن احرازها القواد المحترفون ، فكافأه السلطان بأن نفحه مبلغا كبيرا من المال ، وطرد الصدر الاعظم سنان باشا ، وأحل محله ، للمرة الثانية ايضا ، الطباخ الحائز على اعجابه .

وتزايد قلق خولة الحلبية ، وبلغ قلقها حد

الذعر من تلك المفاجآت المتوالية ، فصارت تقضي الليل والنهار تبتهل الى الله بأن يرعى زوجها بعين عنايته ، ويرد عنه كيد الكائدين ، وحسد الحساد ، ويوقف الآغا الحقود عند حده ، وأصبحت عبارتها المألوفة لازمة تتكرر على لسانها في كل لحظة :

– ربنا يستر يا فرهاد .... ربنا يستر .

• • •

لم يخلد حسن آغا الى الهدوء . بل واصل تآمره على فرهاد ، زوج المرأة التي عصته وزجرته . فأولاه مراد الثالث ايضا اذنا صاغية كما فعل من قبل . وطرد الوزير الطباخ من منصب الصدارة مرة اخرى .

وجرده من ماله وأملاكه ، فعرف فرهاد العوز والفاقة ، بعد ان ظل اكثر من خمس عشرة سنة ينتقل من حال الى حال .

– ربنا يستر يا فرهاد ... ارجو الا يرضى عنك السلطان من جديد ، الا تفتح امامك ابواب المناصب في المستقبل ، فخير لنا ان نعيش في فقر مصحوب براحة البال ، من ان نعيش في نعيم دائم الاضطراب ، تكتنفه المتاعب وتحوم حوله الكوارث ...

– ربنا يستر يا خولة .

وتوالت القلاقل على السلطنة . وعجز مراد الثالث عن القضاء عليها . ولما وافته المنية في سنة ١٥٩٥ للميلاد ، الموافقة لسنة ١٠٠٣ هجرية ، كانت الفوضى تضرب اطنابها في كل مكان ، وكان الجنود الانكشارية وضباطهم قد اصبحوا خطرا على الدولة ، بدل ان يظلوا درعها الواقية وحماة كيانها .

وخلف السلطان الراحل على العرش ابنه محمد الثالث . فقتل اخوته خنقا . وأغرق في البحر نساء ابيه . وأدرك الناس ان السلطان الجديد سيفرض عليهم حكما يفوق في قسوته كل ما ألفوه من اسلافه .

وكان اول ما فعله محمد الثالث ان عين في المناصب العليا جميع الذين كان ابوه قد اقصاهم عنها . فأرسل في طلب فرهاد باشا ، وعهد اليه في اتخاذ التدابير اللازمة لمحاربة الغلاء ، ومنع تفشي المجاعة في البلاد ، وأطلق يده وترك له الحرية في تغيير القوانين او سن غيرها .

ولبى فرهاد باشا دعوة صاحب العرش ، بالرغم من إلحاح زوجته عليه بأن يعتذر ويهرب .

لكنه قال لها :

– لن نفلت مما كتب لنا في صفحة القدر يا خولة . فعلى بركة الله .

وقالت خولة :

– ان عبارة اسطفانوس البلغـاري تتحقق بحذافيرها يا فرهاد ... علو وهبوط .. هبوط وعلو ... ربنا يستر .

أعاد فرهاد الطمأنينة الى نفوس الشعب بأن نجح في توفير القوت له ، في عهد محمد الثالث ، كما وفره له في عهد مراد الثالث . فعرف له السلطان هذا الفضل ، واختاره لأعلى منصب في الدولة ، وهو منصب الصدارة الذي رفعه اليه السلطان الراحل مرتين ، ثم جاء خلفه فوضعه فيه للمرة الثالثة .

كان ذلك في سنة ١٥٩٦ للميلاد (١٠٠٤ هجرية) .

وبعد ان اطمأن فرهاد على سير الامور سيرا مرضيا في الداخل ، سار بنفسه على رأس الجيش العثماني لاخضاع الثائرين في بعض المقاطعات الاوروبية بالبلقان . وفي غيابه ، حاك له حسن آغا بالاتفاق مع «السلطانة الوالدة» ام السلطان محمد الثالث ، التي كانت تكرهه وتتمنى هلاكه ، مؤامرة اخيرة ختمت حياة هذا الرجل العجيبة بمأساة رهيبة .

كانت المؤامرة محبوكة بدقة . وقد اشترك فيها جميع خصوم فرهاد ممن فضح الرجل امر تلاعبهم بمصالح الشعب ، او اقصاهم عن المناصب التي كانوا يشغلونها ويستغلون نفوذهم فيها ، او عاقبهم على ما اقترفوه من مساوىء . وكان مما فعله المتآمرون ان اغروا فريقا من جنود الجيش الذي يقوده فرهاد في البلقان ، فعطلوا المدافع ، ونسفوا مستودعات الذخيرة ، وعصوا اوامر القيادة ، فانتهت تلك الحملة العسكريـة بالفشل ، وعاد فرهاد باشا الى استانبول ليجد السلطان حانقا عليه ، باعتباره المسؤول عما حلّ بالجيش من نكبات ...

– ربنا يستر يا فرهاد !

بهذه الكلمات قابلت خولة الحلبية زوجها العائد من الميدان . وفي الليلة التي عاد فيها داهم بيت الصدر الاعظم جماعة من الجنود ، يقودهم حسن آغا نفسه ، فوثبوا عليه ، وقتلوه خنقا ، وتركوه جثة هامدة بين يدي زوجته ، وانصرفوا وهم يقهقهون ويغنون !

والتفت حسن آغا الى المرأة التي جمدت في مكانها لا تبدي حراكا ، وقد زاغ بصرها ، وضاقت انفاسها ، وقال بلهجة ملؤها الحقد والتشفي :

– اتمنى لك السعادة يا خولة !

كان ذلك في سنة ١٥٩٧ للميلاد (١٠٠٥ هجرية) . وقد امر السلطان محمد الثالث بأن تصادر اموال الصدر الاعظم القتيل ، وتوزع على قاتليه !

وفي اليوم التالي لمصرع فرهاد باشا ، رؤيت زوجته خولة الحلبية في سوق الخضار ، وقد حلت شعرها ومزقت وجهها بأظافرها ، وجعلت تروح وتجيء بين الحوانيت مرددة بصوت تخنقـه العبرات :

– ربنا يستر يا فرهاد !.. ربنا يستر يا فرهاد !

وكانت تمسك بيدها القرطاس المشؤوم ، الذي وجده زوجها ملفوفا في حق صغير ، بين البقول واللحوم ، والذي دوّن فيه اسطفانوس البلغاري عبارته :

«... ترتفع الى الذروة ثم تهبط الى الحضيض. وتهبط الى الحضيض ثم ترتفع الى الذروة . حياتك علو وهبوط . وهبوط وعلو . تقتل الناس ثم تموت مقتولا ...»

ولم يعرف احد في اية يد وقعت عبارة اسطفانوس البلغاري المدوّنة في القرطاس ، بعد ان خرجت من حوزة الارملة الحزينة ، وهل صدقت تلك العبارة مرة اخرى مع غير الطباخ الذي اصبح وزيرا وقائدا ، وهل فقدت بسببها امرأة غير خولة الحلبية عقلها ، فقضت البقية الباقية من حياتها مجنونة تطوف في الاسواق والازقة وعلى الطرقات ، مرددة بدون ان تتعب :

– ربنا يستر ! ... ربنا يستر ! ربنا يستر !.

سباق السـ

بقلم الا

اليوم فقط ، ادركت السر في كون القوات العسكرية البحرية في اقطار كثيرة ، اصلب القوات عودا وأقدرها على الصبر والاحتمال .

كنت حتى الآن ، اعتمد على مخيلتي فأتصور جندي البحر ، يعيش حياة جندي الارض . الاول يعيش في سفن مريحة واسعة ويتدرب على اطلاق المـدافع المضادة للطيارات ، او اطلاق الصواريخ ، او اطلاق رصاص البنادق في عمليـات تدريبية بحرية وأرضية ، والثاني يعيش في مخيمات ومعسكرات مريحة واسعة ايضا ، ويتدرب على اطلاق النار بالوسائل المختلفة ، تماما مثلما يفعل الاول . ثم كنت اتصور جندي البحر ، رجل اسفار ، فهو يوما يجول في هذا الميناء ويوما في ذلك الميناء ، وفي هذا رفاه كثير لا يتمتع بمثله جندي الارض .

الا انني عدلت الآن عن كل هذه التصورات والتخيلات . فهي خاطئة من اساسها ، ولا تستند الى الواقع في شيء . فجندي البحر ، كما اكتشفت مؤخرا ، ما زال حتى يومنا هذا يعيش عيشة العناء البالغ والشظف المتناهي ، تماما كما كان يفعل رجل السفن الحربية الشراعية ، او رجل سفن القراصنة في القرون الوسطى . اننا نقرأ عن هؤلاء في الكتب ، ونشاهدهم في الصور ، ونعجب اشد العجب بالمغامرات التي كانوا يقومون بها ، وبالاهوال والصعاب التي كانت تكتنف حياتهم .

هذا العناء نفسه ، وهذا الشظف نفسه ، ما زالا رحيق الحياة عند جندي البحر . ولذلك كله ، كانت القوات البحرية في جيوش كثيرة في زمننا هذا ، امنع القوات العسكرية وأصلبها .

وفي اقطار غربية كثيرة ، تحرص الدوائر العسكرية البحرية على انشاء مدارس خاصة بالتدريب على الملاحة المائية ، ينضم اليهـا الشبان الاحداث بمجرد انتمائهم الى القوات البحرية . وقوام هذه المدارس ، سفن شراعية كبيرة . وتكون هذه السفن في العادة من احجام وأوزان مختلفة ، منها ما لا يزيد وزنه على خمسين طنا ، ومنها ما يتراوح وزنه بين خمسين وثلاثمائة طن ، ومنها ما يزيد وزنه على ثلاثمائة طن الى ان يبلغ اربعة آلاف طن احيانا . وعلى ظهر هذه السفن يتدرب الشبان الاحداث على الملاحة بالشراع وعلى عمليات مصارعة الريح او مداراته ، في اسوأ حالات العواصف الهوج وفي اسوأ حالات الركود والهجوع الجوي . وهذه عمليات جبارة ، لا يتصورها الانسان الا اذا اعتلى يوما ظهر سفينة من سفن التدريب المذكورة ، وراقب هؤلاء الشبان في مراحل عملهم المختلفة . عندئذ ، سيصدق ان حياة هؤلاء في غاية القسوة ، وانها فعلا مليئة بالمخاطر والاهوال .

وللصدف الطيبة ، استطعت ان اراقب مجموعة نادرة من هذه السفن في يوم واحد ، وفي مظاهرة مائية سلمية لا تتكرر كثيرا . كان ذلك يوم الحادي والعشرين من شهر اغسطس في مكان ما من بحر الشمال وقرب فوهة



السفينة الالمانية «جورش فوك» .

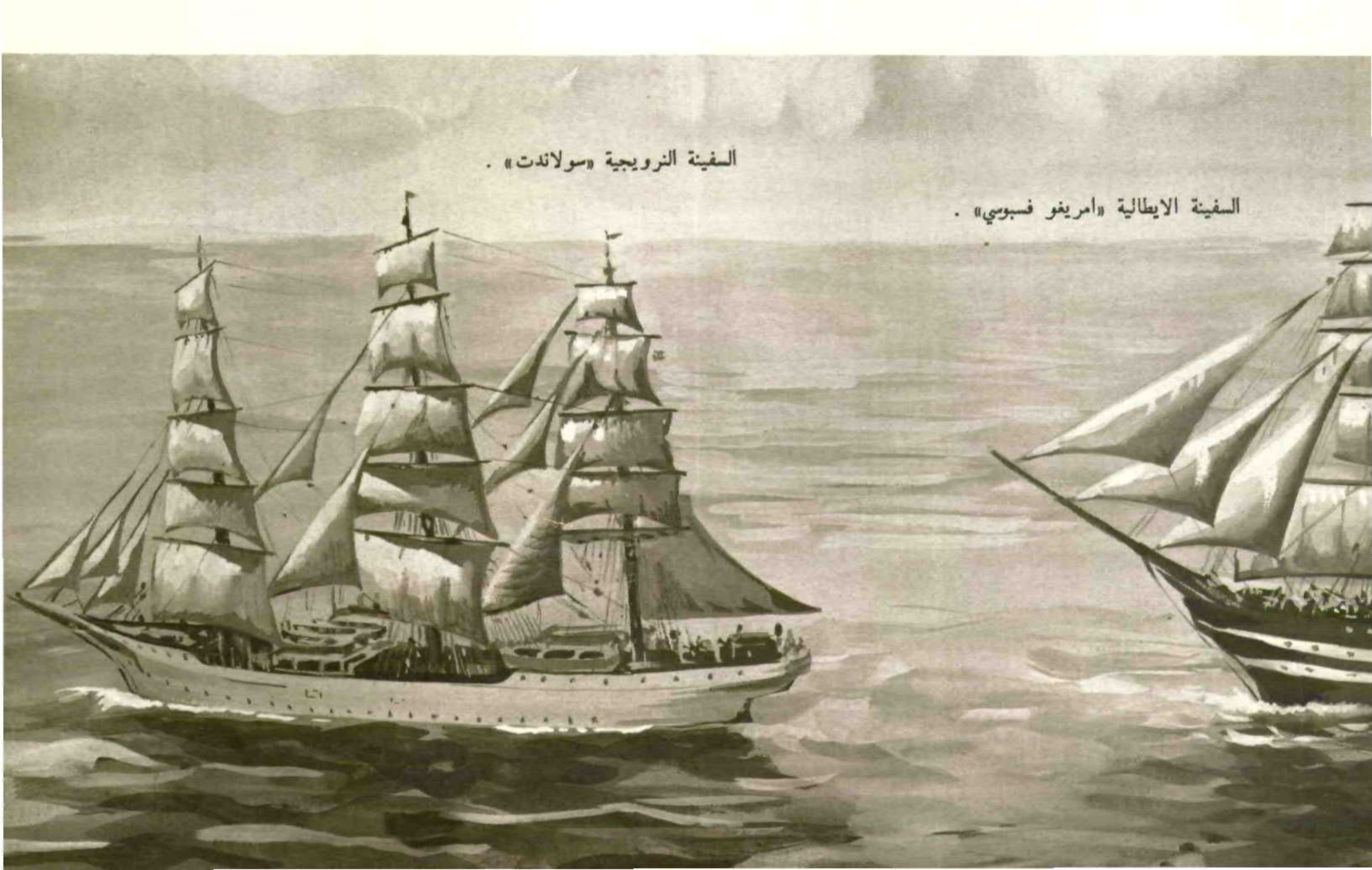
ـن الفارعـــة

هاشم

ميناء روتردام المعروف . كانت المؤسسة البريطانية للتدريب على الملاحة المائية ، قد نظمت في شهر اغسطس سباقا دوليا لهذه السفن ، لكي يتجمع معا في جو من التنافس الرياضي الودي ، مئات من صغار الشبان الملاحين الذين تتراوح اعمارهم بين ١٥ و ٢٠ سنة ، والملتحقين حديثا بالخدمة العسكرية . وقد اشترك في السباق ، سفن تدريب شراعية تنتمي لاساطيل بريطانيا وألمانيا وايطاليا وفرنسا وهولندا والنرويج . ولم يفت الهيئة المشرفة على السباق ، مراعاة كون هذه السفن مختلفة الفئات ، ولذلك نظمته على اساس اقامة سباق منفصل لكل فئة . فئة السفن الصغيرة من وزن ٥٠ طنا فما دون ذلك ، وفئة السفن المتوسطة من وزن ٥٠ الى ٣٠٠ طن ، وفئة السفن الكبيرة . اما خط السباق ، فكان طوله ٦٠٠ ميل بحري ، ويمتد من مدينة توربي في جنوبي انجلترا الى ديبب في فرنسا ، ثم رجوعا الى ميناء روتردام في هولندا .

وعلى مدخل مدينة روتردام ، يوم الحادي والعشرين من اغسطس ، راقب مئات الالوف من الناس هذا الاسطول الساحر وهو يقترب من الميناء في ساعات الصباح المبكرة . كانت قصته قد انتشرت في كل مكان في الغرب ، ولذلك سعى الهولنديون جهدهم لعدم تفويت هذه المناسبة . وفعلا .. كان المنظر المطل على المدينة من البحر ، منظرا خلابا . فالسفن الكبيرة ، كانت في اشكالها وتصاميم اشرعتها اشبه بسفن القراصنة القديمة ، وكانت اشرعتها المستطيلة المبسوطة منتفخة بفعل الريح كأنها قرب الماء المملوءة . وحاولت ان اعد هذه الاشرعة ، فوجدت ان السفينة الكبيرة الواحدة تنصب على سارياتها اكثر من ثلاثين شراعا ، وهي مستطيلة في وسط السفينة ومضلعة في المؤخرة والمقدمة . اما سارياتها الفارعة ، فتصعد في الجو الى ارتفاعات كبيرة جدا تبلغ ثمانين مترا في بعض الاحيان . وقبل الاقتراب من مدخل الميناء ، اخذت الاشرعة في الهبوط ، فاذا بالفضاء كله فوق كل سفينة ، مشحون بآلاف الاسلاك والحبال . وهنا ادركت بعض الشيء ، التعقيد الهائل الذي يكتنف نصب الاشرعة في هذه السفن العجيبة .

هذا المنظر ، منظر السفن تقترب من الشاطىء ، كان منظرا يرسخ في الذاكرة فلا يغادرها . ولكن ، هل من الصواب الاكتفاء بهذا المنظر الشامل ، دون الصعود الى ظهر المراكب ؟ هذا لحسن الحظ ما لم يفتني . فبصفة صحفية ، استطعت بعد الظهر ان اتسرب الى السفينة الالمانية المسماة «جورش فوك» وهي السفينة التي فازت بالجائزة الاولى في سباق الفئة الكبيرة . ويبلغ طول هذه السفينة قرابة ١٠٠ متر ، ووزنها ٢٠٠٠ طن ، ويعمل على ظهرها مائة وسبعون ملاحا ، وأشرعتها تحتل فراغا جويا مقداره ٢٠٠٠ متر مربع . وفي تلك اللحظة كان بحارة السفينة في حالة تأهب وعمل . اذ كان



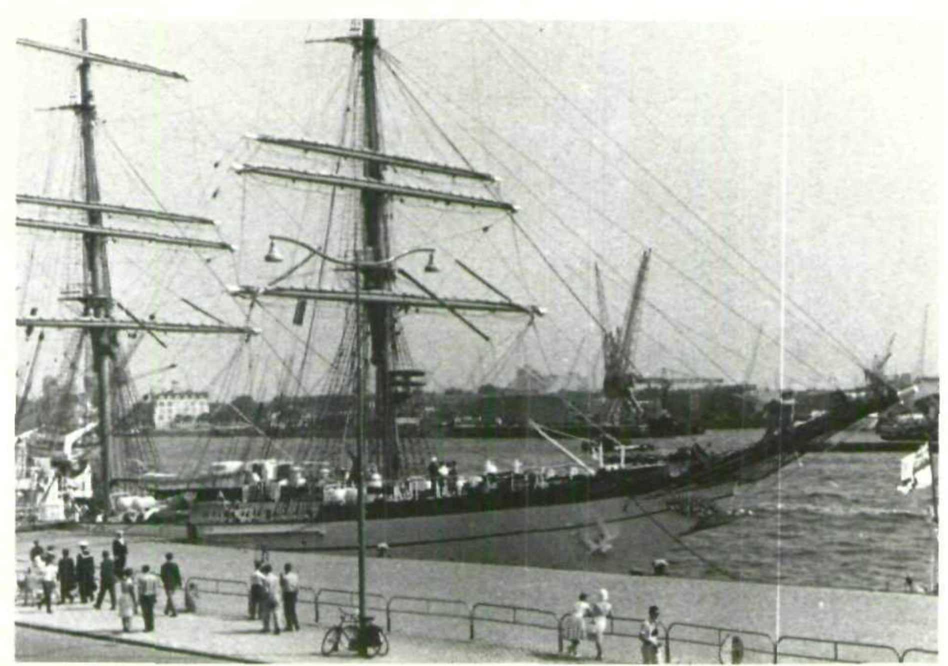
السفينة النرويجية «سولاندت» .

السفينة الايطالية «امريغو فسبوسي» .

المفروض ان يقدموا عرضا لرجال الصحافة وبعض المدعوين الرسميين . وراقني جدا ما رأيت ، بل لقد هالني اكثر مما راقني . كان القبطان يقف في شرفة القيادة ، يحمل وجها عابسا جادا .. اسمه هانس انجل ، ربع القامة ، يبلغ الخمسين من العمر ، ويسلط على رجاله عيونا كعيون القطط . تحت كل سارية من الساريات الاربع ، انتظم صفان من الشبان الاشداء بلباسهم الابيض الرسمي الكامل ، وقبضتا كل منهم مشدودتان على حبل غليظ . وفي الوقت نفسه ، رأيت مشهدا مؤثرا آخر .. حوالي عشرين شابا صغيرا ، يلبسون المعاطف الجلدية السود والطاقيات السود كأنهم الاشباح ، يقفون في اتجاهات مختلفة وكل منهم يحتضن بذراعيه اطراف عدد ضخم من الحبال . وفجأة ارعد صوت القبطان . اصدر امرا مقتضبا بصوت قاطع كأنه قائد في ساحة قتال . وبطبيعة الحال ، لم افهم هذا الامر . وعلى الاثر ابتدأ شد الحبال الضخمة ، وترنحت الاجسام في حركات منتظمة سريعة خاطفة ، واذا بالاشرعة تحلق في الجو رويدا رويدا ، وتأخذ في الانفتاح وهي في طريق تصعيدها الى اعلى . ولما احتلت الاشرعة الاولى المنخفضة اماكنها ، ارعد صوت القبطان مصدرا امرا جديدا.

واذا بالاجسام تنحني انحناءة واحدة لتلتقط حبالا اخرى ، وتقف مشدودة في انتظار امر آخر . ويصدر الامر الجديد ، بالنغمة الاولى القاطعة الصارمة نفسها . ويبدأ الشد ، كأنه شد حبال قاسية من الفولاذ . وفي دقائق ، انتصبت في الجو مجموعة اخرى من الاشرعة ، على مستويات اعلى . وفي اعقاب ذلك دوى صوت القبطان بأوامر اخرى . وهكذا .. الى ان غطت الاشرعة الفضاء . ولكن ، لم ينته الحال عند هذا الحد . فالاوامر اخذت تتدفق واحدا بعد الآخر ، من فم القبطان العابس ، واذا بالسواعد الحديدية تشد حبالا اخرى وتقوم بأعمال اخرى ، واذا بالاشرعة تأخذ اتجاهات ثانية وتكون رسومات جديدة . واستمر الحال على هذا المنوال ، دقائق خلتها ساعات . لقد دب الارتياع في اوصالي . مائة وسبعون جسما بشريا ، كانت تعمل معا وتؤدي مهام اشق من ضرب الصخور ، وفي كل لحظة يصدر امر جديد ، فيدب في السواعد والجذوع نشاط اعنف من الاول . وكنت لا اغفل

(البقية على الصفحة ٤١)



احدى السفن الشراعية الكبيرة في ميناء روتردام بهولندا .

جانب من احدى السفن الكبيرة .



مجموعة من السفن المتوسطة الحجم .



انشودة العيد

للشاعر : محمد ابراهيم جدع

يا عيد كم بهجة بالبشر تؤنسنا   وكم رجاء لنا في العيد يحيينا
وكم هناء لنا باليمن نرقبه   وكم رضاء بأزهى ما يواسينا
يا عيد كم بسمة في الحسن مطلعها   وكم بهاء على ذكرى يوافينا
وكم رجاء لمحروم تطالعه   بالبشر يرقبه في جو نادينا

* * *

يا عيد يا مطلع الاسعاد في امم   يا مصدر الحسن في أيام ماضينا
فكم زهونا بامجاد مظفرة   وكم أقمنا حضارات تزكينا
وكم علوم بلغنا حسن غايتها   وكم نشرنا ثقافات وتبيينا
وكم بسطنا فتوحات تطالعنا   آثارها البيض احكاما وتقنينا

* * *

يا عيد أقبل ضحوكا باسما جذلا   ورجع الأنس موفورا ينهينا
وحقق المجد أعواما مخلدة   لمعشر العرب والاسلام يهدينا
انا بذكراك نشدو ما قدمت لنا   نجدد العهد ترتيلا وتلحينا
في نشوة من حياة العمر تطربنا   ونفحة من رياض الروح تنشينا



« أتراهم اذ يسمعون انني سكنت سكوني الاخير ... ينظرون من الابواب الى السماء وقد حفلت بالنجوم التي يشهدها الشتاء .. ويهتف نجي من الذكر في اخلاد اولئك الذين نزل الحجاب بيني وبينهم بحيث لا يرون لي بعد ذلك وجها ، فيهمس لهم ان قد مضى ... »

بهذه الكلمات تغنى شيخ الشعراء في الغرب توماس هاردي في قصيدة الختام ، وبمثلها طالما تغنى عبد الرحمن شكري في الاعتراف وغيرها ، وحسبنا قوله في مقاله عن ظل الموت حيث يقول : « يخيّل لي في بعض الاحايين ان قد قرب اجلي وحان حيني ، فأخشى ان يمنعني الموت من بلوغ آمالي وأطماعي .. ان الدهر كالبحر لا يزال بالمرء حتى تطغى موجة من امواجه فتمحوه . » الا اننا لا نظن ان شاعرنا الفحل من ذلك الصنف من الناس الذين لا تتعدى ذكراهم العام او الاعوام ، بل ستظل كلما نظم الشاعر القصيد ، وكلما كتب حامل اليراع المقال او الحديث ، وذلك لانه كان علما في جيله ، ومشعلا منيرا في مدرسة التجديد التي نادت بأن القصيدة هي وحدة الشعر وأنها خليقة ، من اجل هذا ، ان تكون ذات بنية حية متماسكة تصلح للتسمية وتتميز بالموضوع والعنوان ... بل وكان من اولئك الذين نظموا القصيدة على وزن واحد ومقطوعات متعددة القوافي ، وان آثر في تجاربه الاخيرة ان يلتزم القافية ، وتسنى له ان ينظم الكثير من القصص العاطفية والاجتماعية ، قبل ان يشيع نظم القصص في الادب الحديث .

وجدير بنا ونحن نكتب عن شكري ان نقلب سجل حياته الحافل بوقفة هنا واخرى هناك ، عسى ان يكون في هذا السجل مصداق للكفاح والنضال .

في سنة ١٨٨٦ ، وفي مدينة بور سعيد ، ولد الشاعر الفحل عبد الرحمن شكري وقضى ايام صباه . ولما بلغ الرابعة عشرة من عمره التحق بمدرسة رأس التين الثانوية بالاسكندرية وتخرج منها سنة ١٩٠٤ ، ثم دخل مدرسة الحقوق بالقاهرة فوصلها والحركة الوطنية على اشدها .. وهناك اندمج شكري فيها وكانت تلك الفترة من حياته حافلة بالنشاط والنضال . وظهرت يومذاك قصيدته المشهورة التي عنونها « الثبات » والتي يقول فيها :

ثباتا فان العار اصعب محملا	**من الذل لا يفضي بنا الذل للعار**
وان تحسبوها خطة الطيش اننا	**ذوو العزم لا نغضي لصولة جبار**
فان روعونا كي يقودوا اشدة	**ثبتنا على الترويع نلهو بأخطار**
فما زادنا الترويع الا حمية	**وهل حسبوا ان يطفئوا النار بالنار ؟**

وعلى اثر انتشار هذه القصيدة في المحافل ، فصل الشاعر الشاب من مدرسته فلاذ « باللواء » انذاك يعمل محررا به ، وفي خلال ذلك التحق بمدرسة المعلمين العليا وحاز دبلومها سنة ١٩٠٩ .

ولقد كانت مدرسة المعلمين ايضا بمثابة المعمل الفكري لعبد الرحمن شكري اذ ان دروسها في ذلك الحين لاقت منه قبولا ورغبة ، ولا سيما ما كان يتصل منها بالآداب الغربية على وجه عام ، والادب الانجليزي على وجه خاص ، فدفعت الميول شكري الى قراءة شكسبير وبيرون وشلي وكيتس وغيرهم الكثير . وفي مدرسة المعلمين توطدت صلته بالمازني حيث كان زميلا له فيها ، ووجد كل منهما في صاحبه الضالة التي ينشدها ، فهذا شاعر وذاك شاعر . وما ان جاءت سنة ١٩٠٩ الا وكان الجزء الاول من ديوان شكري قد سطع في عالم الوجود فتلقفته المحافل الادبية بالتهليل والتكبير اذ وجدت فيه الشاعر الصادق المتين الديباجة القوي الاسلوب . وفي ذلك يقول حافظ ابراهيم رحمه الله :

أفي العشرين تعجز كل طـوق · وترقصنـا بأحكـام القـوافي
شهدت بأن شعـرك لا يجـارى · وزكيت الشهـادة باعتـرافي
لقد بايعت قبـل الناس شكري · فمن هـذا يكابـر بالخلاف ؟

وأرسل الشاعر بعد ذلك العام في بعثة الى جامعة شيفيلد ، وعاد بعد ثلاث سنوات متقلدا درجة بكالوريوس في الآداب ، وكانت مصر في ذلك الحين تتأهب لحركة ١٩١٩ التي تمنى شكري ان تحقق ما في قلبه من آمال عراض ، الا ان هذه الآمال لم تتحقق فخبت بذلك امنيات الشاعر الى حين .

لقد كان النجاح بجميع معانيه غاية الشاعر الراحل ، ولكنه رأى فئة ممن حوله تتزلف كالكسيح للوصول الى هذا النجاح ، الا ان نفسه الابية لم ترض له تلك الوسائل والصفات ، ففشل في مسعاه وبدأ ينقد اولئك الذين اتخذوا العلم اقنعة للوصول الى المناصب مهما كلفهم الامر من رياء ومداراة . وفي هذه الفترة من حياته اصطبغت كتاباته بالحملة على الرياء والكذب والحقد والحسد .

وبدأت سحب الكآبة تملأ عيني الشاعر .. وبدأت بوارق الامل تتبدد من الطريق ، فاعتزل الوظائف في سنة ١٩٣٨ وعاد الى مدرج صباه وبلد ابويه بور سعيد ، وعكف على المطالعة في صومعته ، وأخذ يرسل للصحف مقالاته في النقد حتى سنة ١٩٤٧ ، وأهمها تلك المقالات التي كانت تنشر بعنوان «نظرات في النفس والحياة» وكان يوقعها بالحرفين (ع.ش) ، فكان من اسبق الناس الى تطبيق البلاغة النفسية المستمدة من الادب الغربي على ما يقرؤه من شعر الفحول في اللغة العربية ، ولعله كان اول من كتب عن الفرق بين تصوير الخيـال (Imagination) وتصوير الوهم (Fancy) وهما ملتبسان حتى في موازين بعض النقاد الغربيين .

وفي سنة ١٩٥٢ ، وبينما هو في بلده وبين اهله ، فاجأه المرض فشلّ نصفه الايمن ، فأرغمته العلة على ترك النظم والقراءة ، ولاذ بالراحة والعلاج ، وان كانت رسائله الى اصدقائه لم تنقطع . وقد رأيت بعضها عند صديقه وزميله في الكفاح – العقاد – والذي عرفت منه فيما بعد انّ شكري كان يكتبها بيده اليسرى .

وفي سنة ١٩٥٥ انتقل الى الاسكندرية وظل هناك عاما لا تدري الاوساط الادبية والصحفية عنه شيئا .. وفي ١٥ ديسمبر ١٩٥٨ عاف عبد الرحمن شكري دنيانا وانتقل الى عالم الخلود فكان التواطؤ على نكران فضله بين بعض عارفيه ومن يجهلونه محنة لم يكن ليصبر عليها طويلا على ما فطر عليه من الحس المرهف والملل السريع .

لقد عرف عبد الرحمن شكري الناس معرفة احزنته اشد من حزنه لجهلهم اياه ، فان عادوا فعرفوه فلعلهم يرضون انفسهم بارضائهم لذكراه .

ومهما تتعدد الآراء والاذواق في النظر الى شعر شكري ومكانته في الادب العربي الحديث فلا بد له من صفحة باقية في الشعر والنثر مقرونة باسمه يجدد ذكراها وتجدد ذكراه ويقوم عليها حقه في البقاء ، ويتردد حولها صوته وصداه .

من تراث العرب

• قال صلى الله عليه وسلم : الدين النصيحة ، الدين النصيحة ، الدين النصيحة . قالوا : لمن يا رسول الله ؟ قـال : لله ولرسوله ولأولي الامر منكم .

• سئل احد الحكماء : اي الامور اشد تأييدا للفتى وأيها اشد اضرارا به ؟ فقال : اشدها تأييدا له ثلاثة اشياء : مشاورة العلماء ، وتجربة الامور ، وحسن التثبت . وأشدها اضرارا به ثلاثة اشياء : الاستبداد ، والتهاون ، والعجلة .

• قيل لرجل من بني عبس : ما اكثر صوابكم ؟ قال : نحن ألف رجل وفينا حازم واحد ، فنحن نشاوره ، فكأنا ألف حازم .

• قال الشاعر :

الرأي كالليـل مسود جوانبـه · والليـل لا ينجلي الا باصبـاح
فاضمم مصابيح آراء الرجال الى · مصباح رأيك تزدد ضوء مصباح

• قال بعض الحكماء : انتهز الفرصة فانها خلسة ، وثب عند رأس الامر ولا تثب عند ذنبه ، وإياك والعجز فانه اذل مركب ، والشفيع المهين فانه اضعف وسيلة .

• وقال عمرو بن العاص لمعاوية : والله ما ادري يا امير المؤمنين أشجاع انت أم جبان ؟ فقال معاوية :

شجاع اذا ما امكنتني فرصة · وان لم تكـن لي فرصة فجبـان

• وقال هدبة العذري :

ولا اتمنى الشر والشر تاركي · ولكن متى احمل على الشر اركب
ولست بمفراح اذا الدهر سرني · ولا جـازع من صرفه المتقلب

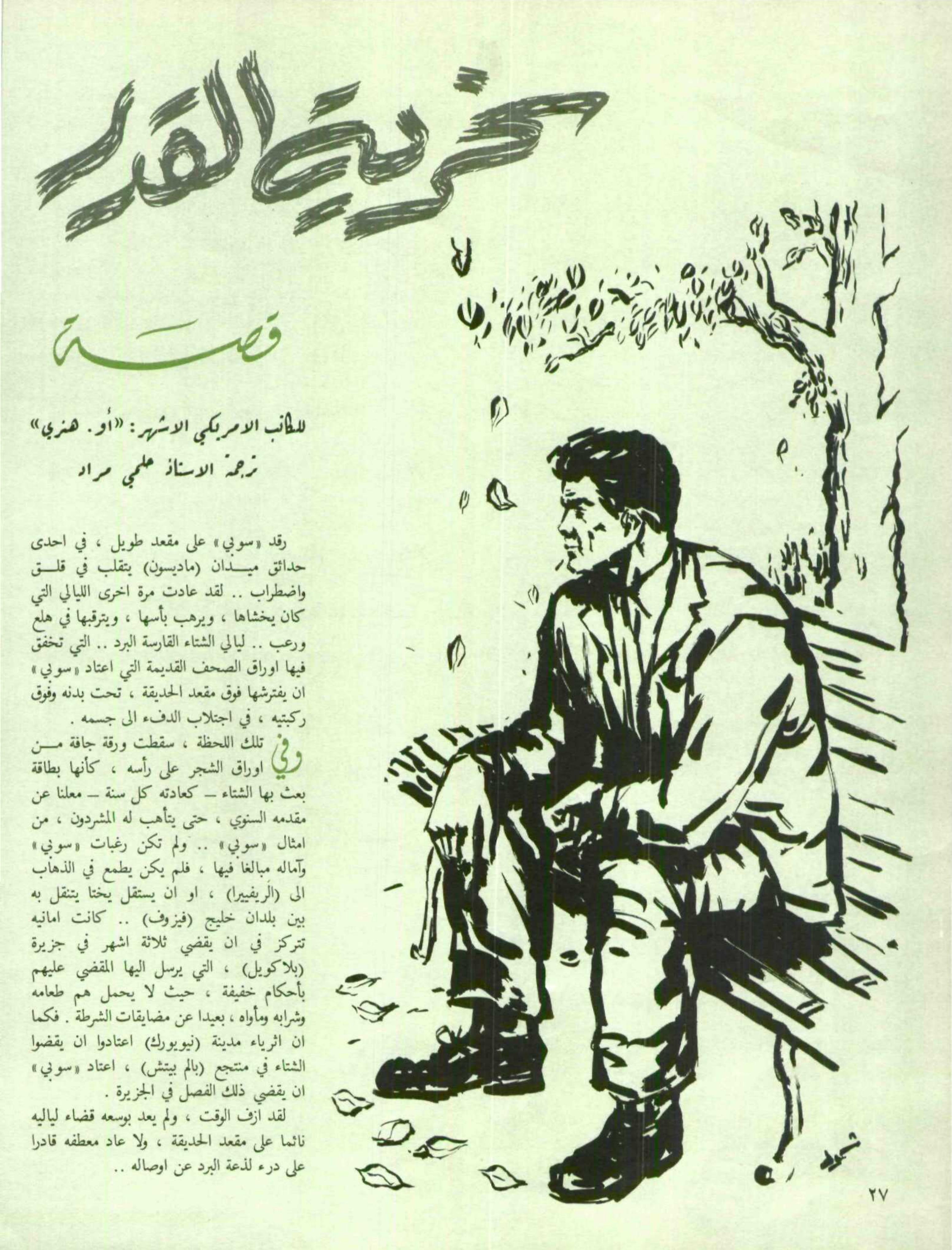
• ومن امثال العرب الشعرية ما يلي :

قول طرفة :

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا · ويأتيك بالاخبـار من لم تزود

وقول احمد بن عبد ربه :

وعـاد من اهـواه بعد القلى · شـقيق روح بـين جسـمين
وأصبح الداخـل في بيننـا · كسـاقط بـين فـراشـين
قـد ألبس البغضاء من ذا وذا · لا يصلـح الغمـد لسـيفين
ما بـال من ليست له حاجـة · يكـون انفـا بـين عينـين



سخرية القدر

قصة

للكاتب الامريكي الاشهر: «أو. هنري»

ترجمة الاستاذ حلمي مراد

رقد «سوبي» على مقعد طويل ، في احدى حدائق ميدان (ماديسون) يتقلب في قلق واضطراب .. لقد عادت مرة اخرى الليالي التي كان يخشاها ، ويرهب بأسها ، ويترقبها في هلع ورعب .. ليالي الشتاء القارسة البرد .. التي تخفق فيها اوراق الصحف القديمة التي اعتاد «سوبي» ان يفترشها فوق مقعد الحديقة ، تحت بدنه وفوق ركبتيه ، في اجتلاب الدفء الى جسمه .

وفي تلك اللحظة ، سقطت ورقة جافة من اوراق الشجر على رأسه ، كأنها بطاقة بعث بها الشتاء — كعادته كل سنة — معلنا عن مقدمه السنوي ، حتى يتأهب له المشردون ، من امثال «سوبي» .. ولم تكن رغبات «سوبي» وآماله مبالغا فيها ، فلم يكن يطمع في الذهاب الى (الريفييرا) ، او ان يستقل يختا يتنقل به بين بلدان خليج (فيزوف) .. كانت امانيه تتركز في ان يقضي ثلاثة اشهر في جزيرة (بلاكويل) ، التي يرسل اليها المقضي عليهم بأحكام خفيفة ، حيث لا يحمل هم طعامه وشرابه ومأواه ، بعيدا عن مضايقات الشرطة . فكما ان اثرياء مدينة (نيويورك) اعتادوا ان يقضوا الشتاء في منتجع (بالم بيتش) ، اعتاد «سوبي» ان يقضي ذلك الفصل في الجزيرة .

لقد ازف الوقت ، ولم يعد بوسعه قضاء لياليه نائما على مقعد الحديقة ، ولا عاد معطفه قادرا على درء لذعة البرد عن اوصاله ..

ومع ان «سوبي» كان يستطيع ان يلجأ الى احدى المؤسسات الخيرية التي انشئت باسم الرحمة والانسانية ، حيث يجد كل ما يحتاجه من طعام ومأوى الا انه كان يرفض ذلك باصرار .. كان يفضل السجن على هذه المؤسسات ، فان القانون في رأيه ارحم وأرأف .. ثم ان الثمن الذي يدفعه فيها اقسى وأبهظ مما يدفع في السجن .. صحيح انه لا يدفعه نقدا ، الا انه يدفعه باذلال النفس .. وكما ظهرت ليوليوس قيصر شوكة اقضّت مضجعه تدعى «بروتس» ، كذلك كان عليه مقابل الفراش الذي يحصل عليه ان يستحم كل يوم .. ومقابل كل رغيف كان ثمة فيض من الاسئلة الفضولية التي تدور حول ادق اسراره الشخصية .

وما ان استقر «سوبي» على قرار ، حتى شرع لفوره في أعداد العدة له . وكان امامه — لتحقيق امله — عدة طرق اسهلها وأمتعها ان يدخل احد المطاعم الفخمة ، التي تعد لروادها وجبات فاخرة . فيتناول وجبة باهظة الثمن حتى اذا ما ابى دفع الحساب اقتاده الشرطة — في هدوء وسرعة — الى المخفر ، ومن هناك يعدون تدابير «هجرته» السنوية .

ونهض «سوبي» عن مقعده ، فأخذ يتجول في الميـــدان حيث يلتقي الشارع الخامس — «الفيفث افنيو» — وشارع برودواي . وفجأة لمح مطعما تشع منه اضواء ساطعة ، وقد عرضت في واجهته عينات من اشهى الطعام والفاكهة . فدبت الثقة في نفسه ، وأحكم ازرار صدريته .. وكان حليق الذقن ، يرتدي معطفا نظيفا ورباط عنق غالي الثمن كان مهدى اليه . وأدرك «سوبي» ان ما يفصل بينه وبين تحقيق خطته هو الوصول الى احد مقاعد المطعم دون ان يلحظه احد الخدم اثناء دخوله ، اذ كان ما يبدو من هيأته — فوق المائدة — كفيلا بأن يخدعهم ، ويوهمهم بأنه لم يكن اقل مركزا من بقية رواد المطعم ... لو ان ذلك تحقق ، لصار في وسعه ان يتناول وجبة شهية ، قوامها بطة مشوية ، وان يشرب المرطبات ثم يختتم بتدخين سيجار فاخر .. وليكن من صنف ثمنه دولار واحد ، فلا داعي للاسراف .

انهم لن يترددوا — بعد ذلك — في استدعاء الشرطة للقبض عليه .. وهكذا يصل الى رغبته ، الا وهي .. قضاء فصل الشتاء في السجن .. الى جانب ان الوجبة كفيلة بأن تبعث الدفء في جسمه .

غير انه ما كاد يدلف الى مدخل المطعم ، حتى وقع بصر رئيس الخدم على سرواله البالي وحذائيه القديمين ، فما لبثت ان امتدت ايد قوية ومستعدة ، فدفعته — بسرعة وهدوء — الى شارع جانبي .. وعاد «سوبي» يسير ويفكر في طريقة اخرى تقربه من غايته .. وسرعان ما لمح — في احد اركان الشارع السادس — واجهة متجر تتألق فيها الانوار الكهربائية ، فتجعل منظرها مغريا جذابا . فالتقط «سوبي» حجرا ، ورمى به الواجهة فتهشم الزجاج وتناثرت شظاياه على الارض . وتراكض الناس ، وعلى رأسهم شرطي ، فوقف «سوبي» في مكانه ويداه في جيبي سرواله ، مبتسما . وسأله الشرطي : «من الذي فعل هذا ؟» . فتطوع للاجابة قائلا في ود ظاهر : «أليس من الجائز ان اكون انا الفاعل ؟» . ولكن الشرطي ابى ان يصدق هذا الزعم ، فان الذين يحطمون واجهات المتاجر لا يتطوعون بتسليم انفسهم وانما يلوذون عادة بالفرار .. لذلك اسرع الشرطي يستأنف جريه وراء الفاعل المجهول ، مخلفا «سوبي» والاستياء من فشله مرتين يكاد يقتله .

وما لبث «سوبي» ان لمح عبر الشارع مطعما عادي المظهر ، لا يؤمه سوى الذين يتمتعون بشهية عارمة وحافظة خاوية ، فسحب «سوبي» سرواله الممزق وحذائيه الباليين الى داخل المطعم ، حيث جلس الى احـــدى الموائد ، والتهم وجبة عادية — من شريحة لحم وبعض الخضار — ثم افضى الى الخادم بالحقيقة ، حين جاءه يطلب الحساب .. فأخبره بأن بينه وبين النقود عداء مستحكما ، وسأله ان يدعو الشرطة .. ولكن الخادم لم يفعل هذا ، بل اشار الى خادمين آخرين . ولم يمض وقت طويل حتى كان «سوبي» طريحا في الطريق ، وقدم احدهما تطأ اذنه .. ونهض — اخيرا — فراح ينفض الغبار عن ثيابه وقد بدا له اعتقاله كما لو كان حلما ورديا عسير التحقيق . وكان احد الشرطة يرقب ما جرى وهو يضحك ..

وسار «سوبي» حتى بلغ المنطقة التي تزدحم بالمسارح والمنتديات الليلية . وفجأة اهتز قلبه وقد خطرت له فكرة تقضي على المناعة التي اصابته من الاعتقال . فما ان لمح شرطيا يتجول امام احد المنتديات حتى تظاهر بأنه على غير وعي ، وراح يرقص ويصرخ ويحدث هرجا ما بعده هرج . واذ ذاك التفت الشرطي الى احد المارة ، وقال مشيرا نحو سوبي : «ها هم فتيان جامعة ييل يحتفلون بانتصارهم على فتيان جامعة هارفارد ، في احدى المباريات .. حقا انهم يصدرون اصواتا مزعجة الا ان لدينا تعليمات بأن ندعهم وشأنهم ..» وكف سوبي لفوره عن الصخب ، وأخـــذ يزمجر قائلا لنفسه : «يا الهي ... أمن المعقـــول ان لا يقبض علي بعـــد كل ما فعلت ؟» .

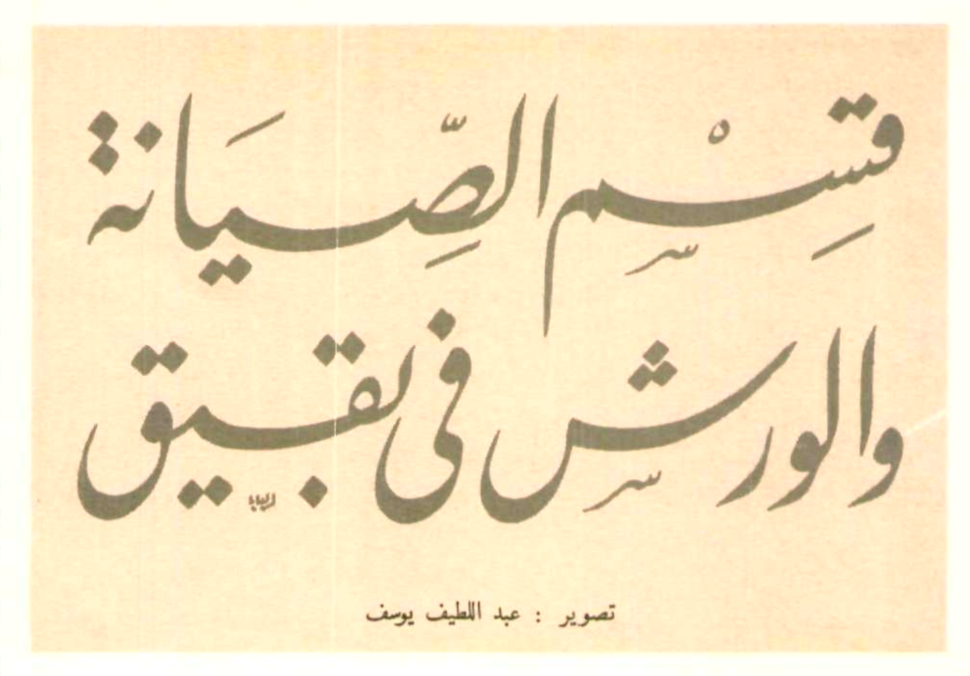
وفجأة لمح رجلا انيقا في احد متاجر التبغ ، وقد وضع مظلته الحريرية بجوار الباب — من الداخل — وأخذ يشعل لفافة ، فاجتاز سوبي عتبة المتجر . وأمسك المظلة وتسلل بها الى الخارج ، في هدوء . فما لبث صاحب المظلة ان هرع خلفه صائحا : «مظلتي» . وأجابه سوبي في سخرية : «أحق ما تقول ؟.. فلماذا لا تستدعي شرطيا ؟.. أليست مظلتك ؟.. حسنا ها أنذا قد اخذتها ، فاستدع شرطيا ... هاك واحدا يقف عند ناصية الطريق .»

واذ ذاك تراجع صاحب المظلة قائلا في تلعثم : «اذا كانت مظلتك فانني .. انت تدرك كيف يختلط الامر على الانسان .. لا بد انني نسيت مظلتي في مطعم .. لا بأس .. ما دمت تقول انها مظلتك فانني ..» فقاطعه سوبي ، عسى ان يستثيره : «اجل ، انها مظلتي» .

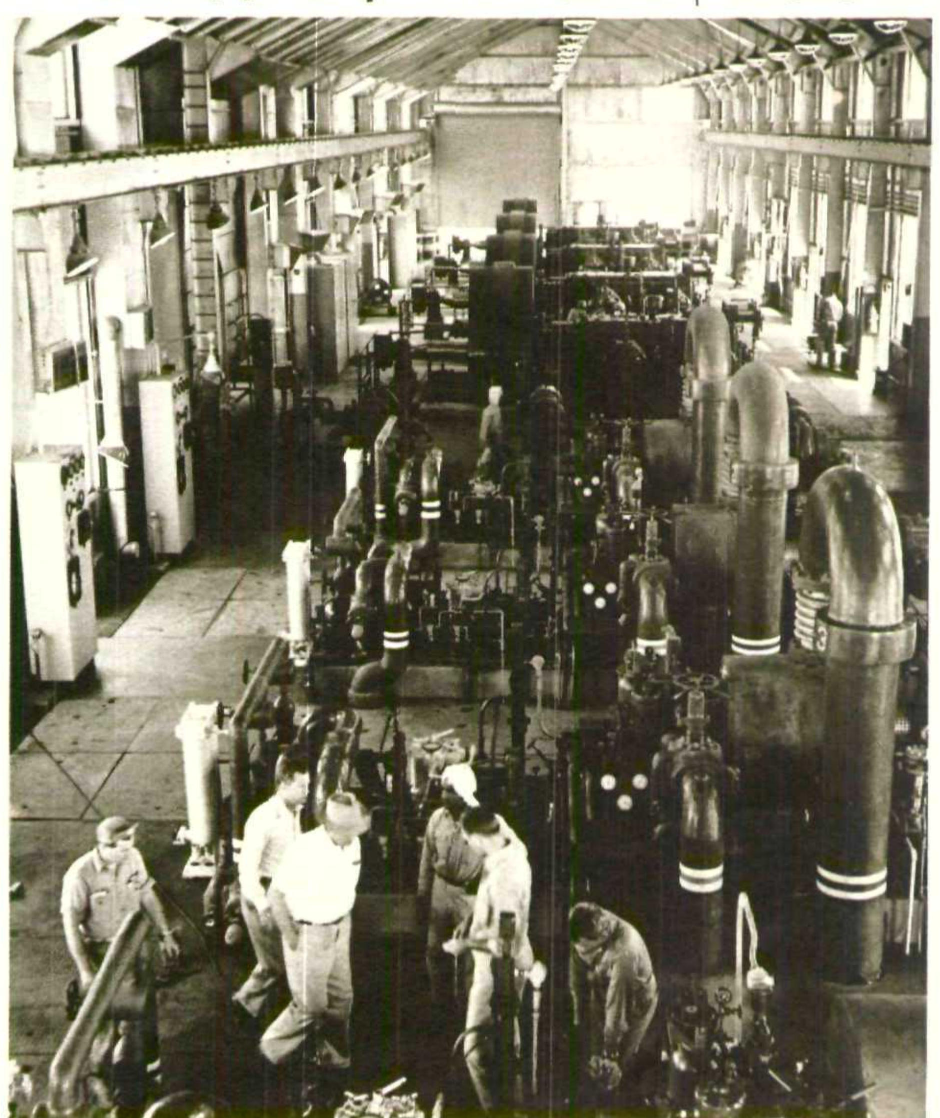
وانصرف الرجل ، فسار سوبي في الطريق ، يطوح المظلة ، وقد احتدم الغضب والغيظ في نفسه على اصحاب الحلل السوداء والازرار الصفراء (الشرطة) .. لقد ارتكب الكثير من المخالفات عله يقع في ايديهم ، الا انهم ما فتئوا يعتبرونه بريئا ..

وكانت قدما سوبي قد كلتا من المشي ، وسرى التعب في اوصاله ، عندما بلغ كنيسة قديمة . ولمح شعاعا من الضوء ينفذ من خلال نافذة .. ووصلت الى اذنه انغام موسيقية عذبة ، صادرة عن ارغن ، فتسمرت قدماه ، وتشبث بقضبان السياج .. وكان القمر يسكب انواره الفضية على افريز الشارع الجانبي الهادىء ، الذي قلّ فيه المارة .. وعادت الى ذاكرته الايام الخوالي عندما كانت ايامه تزخر بحنان الام ، وبالورود والطموح ، والاصدقـــاء ، والافكار الطاهرة النقية .. واختلطت الذكريات الهنيئة بما كان يعاني من شعور بالتعب والغضب ، وزاد من الوطأة على نفسه تأثير مرأى الكنيسة القديمة وأنغام الارغن الشجية .. فلم يلبث ان ادرك — في جزع مفاجىء — مدى الهوة التي تردى فيها ، وأيامه الجرداء ، ورغباته الوضيعة ،

(البقية على الصفحة ٤١)



من ضمن اعمال قسم الصيانة والورش ، صيانة معدات معملي حقن الغاز في عين دار وبقيق .



المؤسسات والمباني والمعامل والمصانع والآلات والمحركات والخطوط والانابيب ، كل هذه لا يكتب لها الحياة الطويلة والاستمرار في الانتاج الا اذا امتدت اليها يد الصيانة ترعاها وتتعهدها وتحافظ عليها ، فتبعد عنها هجمات البلى ، وتجنبها العطل والضرر والخسائر الجسيمة . وعامل الصيانة في المؤسسات الصناعية ، كالطب الوقائي في المجتمعات ، يقيها ويتعهدها ويبعد عنها هجمات الامراض والاسقام . ولا تدرك اهمية الصيانة الا عندما تقع الكارثة من جراء الاستهانة ، وعندها يتأتى الشعور بالندم . وأرامكو ، تقديرا منها لأهمية الصيانة كعامل وقائي وكعنصر هام من عناصر السلامة ، انشأت في كل منطقة من مناطق عملها قسما خاصا بها ، اسندت اليه مهمة رعاية منشآتها المتعددة . وقد اخترنا قسم الصيانة والورش في بقيق ، وهو قسم متشعب الاعمال متعدد المهمات ، لايضاح الاهتمام الذي تبديه الشركة نحو اعمال الصيانة لديها .

ولا تنحصر مهمة قسم الصيانة والورش هذا في أعمال الصيانة في بقيق فحسب ، بل تتعداها الى مختلف مناطق امتياز ارامكو.

من ضمن مهمات هذا القسم ، صيانة جميع الطرق الرئيسية والفرعية الممتدة من حرض في الجنوب الى القيصومة في الشمال ، وهي الطرق التي تصل بين مختلف مناطق ارامكو ومنشآتها ، فيرفع عمال هذا القسم عنها الرمال التي تذروها الرياح من حين الى آخر ، ويمهدون التلال الرملية المحيقة بها لجعلها قليلة التأثر بهجمات الرياح ، ثم ينشرون عليها الزيوت للغرض نفسه مستخدمين في هذه الاعمال مجموعة من الآلات الحديثة الضخمة . كما انهم يصلحون الطرقات التي تصبح بحاجة الى ترميم نتيجة لتأثير العوامل الطبيعية ولحركة المرور والشحن

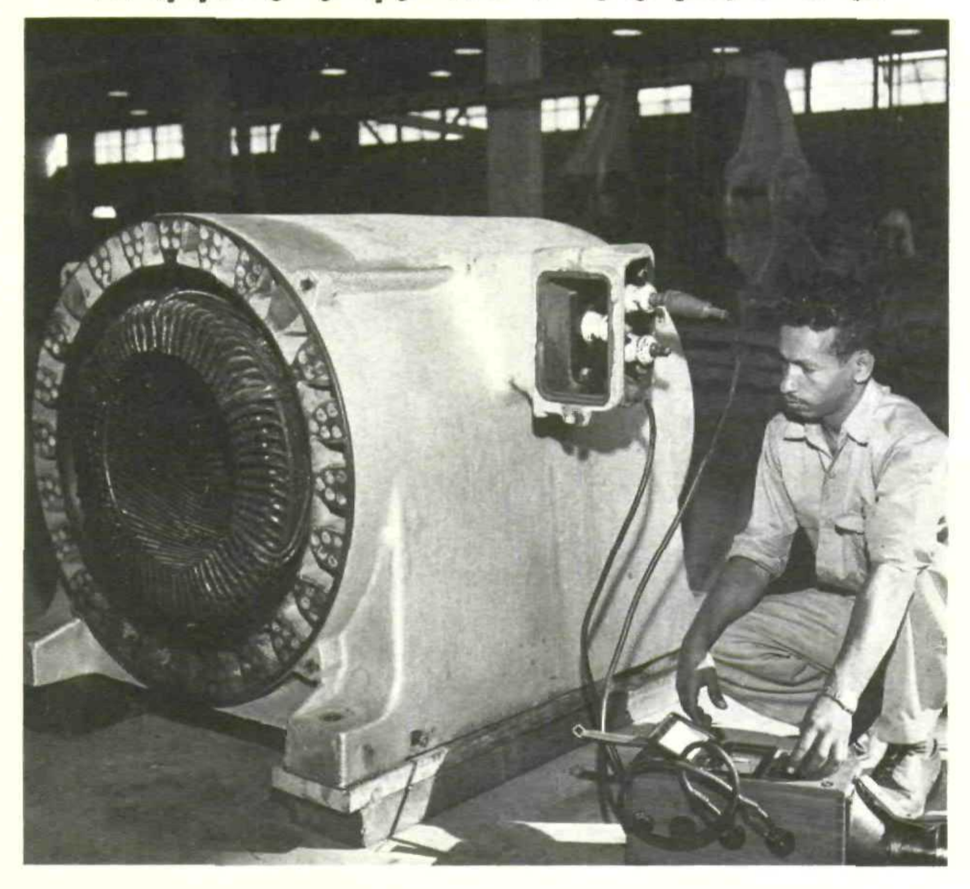
على هذه الطرقات . وعلاوة على ذلك ، يقوم هذا القسم بشق الطرق الجديدة التي تنوي الشركة انشاءها ، ثم بتمهيدهـا وسفلتتها .. ومن ثم بتعهدها وصيانتها اسوة برفيقاتها .

اما مهامه الاخرى فهي صيانة معملي حقن الغاز في كل من بقيق وعين دار ، واصلاح اي خلل يطرأ عليهما ، وهما معملان ضخمان باهظا التكاليف وهامان بالنسبة لصناعة الزيت ، والعمل فيهما يتطلب خبرة وجهدا وافرين . ويقوم القسم كذلك باصلاح جميع خطوط الانابيب الكبيرة منها والصغيرة في كافة مناطق عمل ارامكو وصيانتها ، وهذه الانابيب تتراوح اقطارها ما بين ٤ بوصات و ٣٨ بوصة ، وهي بمثابة شرايين حياة صناعة الزيت ، وأقل خلل فيها يعرض الشركة لخسائر جسيمة . وعملية اصلاح الانابيب ليست بالسهلة ، كما يتصورها البعض ، بل فيها من الجهد والعناء الشيء الكثير ، ويتطلب القيام بها آلات ضخمة لحمل الانابيب وتثبيتها في اماكنها ومن ثم وصلها بعضها بالبعض الآخر ، ولحمها ، وبعدئذ القيام بتغليفهـا لوقايتها من الصدأ والعوامـل الطبيعية ، وأخيرا طمرها تحت الارض . اما عملية الصيانة فتتلخص بفحص جميع خطوط الانابيب وتفقدها ، وتغيير القطع التي يرتأي المهندسون تغييرها ، ثم تفقد صمامات الامان وفحصها واصلاحها على فترات دورية .

واصلاح معامل فرز الغاز من الزيت وصيانتها ايضا ، من مهام هذا القسم . وعدد هذه المعامل ١١ معملا وهي تتطلب خبرة وجهدا وافرين ، وهي منتشرة في بقـاع مختلفة من المنطقة الشرقية . هذا وان من مهام هذا القسم ايضا فحص جميع الآلات والمحركات التي تملكها ارامكو ، عنـدما تدعو الحاجة ، وذلك للتأكد من سلامتهـا

السيد عبدالله عبد الرحمن العيسى يوازن مروحة دوامة طربينية لمعمل حقن الغاز .

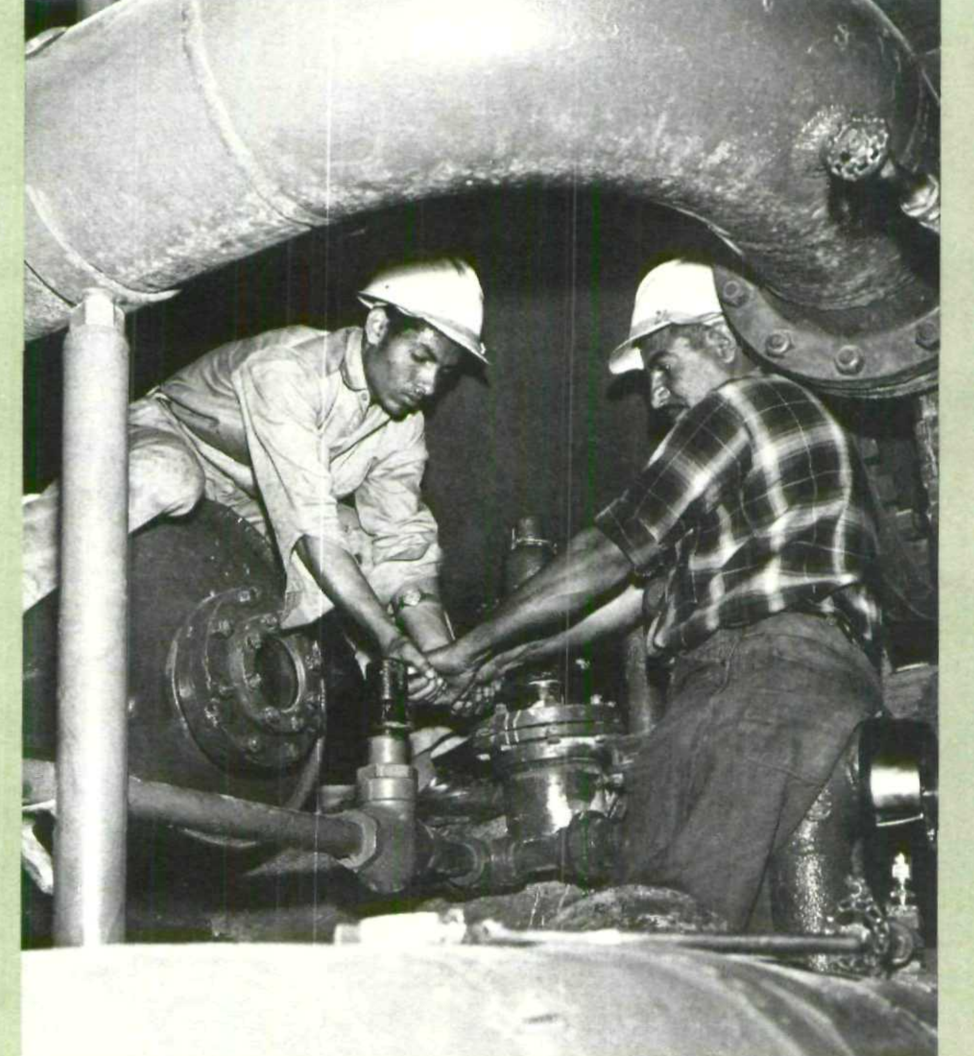
السيد محمد احمد يفحص محرك قوته ٨٠٠ حصان يستعمل في معمل حقن الغاز في عين دار .



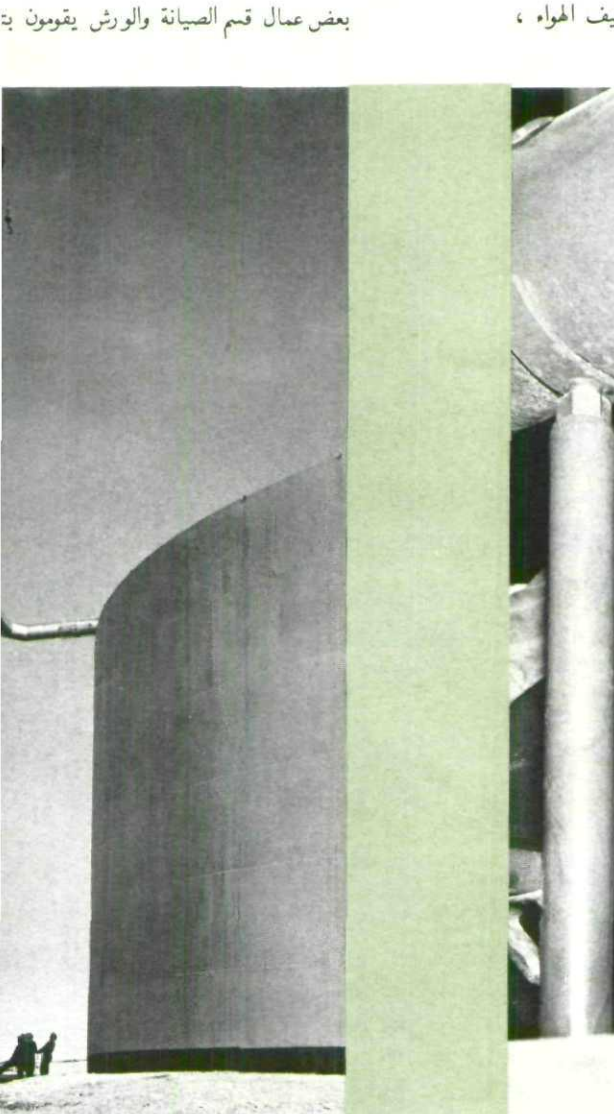
وخلوهـــا من الارتجاج . ولدى ورشة الآلات في بقيق آلات موازنة دقيقــة خاصة لا يوجد لها مثيل في مناطق عمـل الشركة الاخرى ، وقد سبق وتحدثنا عنها بالتفصيل في مقال سابق .

هذه هي الاعمال العامة المختلفة التي يقدمها هذا القسم النشيط لمختلف مناطق ارامكو . اما الاعمـــال الاضافية التي يقدمها لمنطقة بقيق فقط فهي كثـــيرة ومتشعبة ، وهي عبارة عن صنع القطع التي تتطلبها ورش هذا القسم ، ومصانع الاقسام الاخرى ومرافقها ، ثم اصلاح الخلل الذي قد يحدث في اي منها مهما كان نوعه . ويقوم عمال هذا القسم بأعمال النجارة واللحام والخراطة والسمكرة والبناء والاعمال الكهربائية والاصلاحات الميكانيكية واصلاح اجهزة التلفـــون ، واصلاح المعدات والآليات ، واصلاح وحدات التبريد ، والثلاجات ، واصلاح جميع مرافق اماكن السكن ، وما الى هنالك من ورشات صناعية ، ومحركات آلية ، ومعدات ثقيلة وخفيفة تحتاج الى اصلاح . وبعد الاصلاح ، يأتي دور الصيانة والتعهد ، وذلك امر ضروري لا بد منه لمنع الخلل ، ويقوم به عمال هذا القسم دوريا في فترات متفاوتة تبعا للضرورة ..

هذا بالاضافة الى اعمال مساعـــدة يقدمها فنيو هذا القسم الى مناطق الشركة الفرعية مثـــل النعيرية والسفانية وأبي حدرية ، وغيرها ، وذلك عندما يكون لدى احدى هذه المناطق مشكلة عويصة يحتاج حلها الى خبرة فنية . وبالنظر لكثرة اعمال هذا القسم وتشعبها ، ونظرا لاتساع نطاق دائرة العمل فيه ، فانه لا يمكن ان تكون اعماله ناجحة الا اذا كانت منظمة تنظيما شاملا ، وموزعة توزيعا فنيا ، ومصممة تصميما دقيقا ، لذلك قسمت منطقة عمل هذا القسم الى ثلاثة مناطق صناعية هي المنطقة الصناعية المحلية ،



السيدان سالم ابراهيم وعبد الرزاق ثعيان يقومان باعادة تركيب صمام للسلامة في احد معامل تكييف الهواء ، بعد فحصه واصلاحه .



بعض عمال قسم الصيانة والورش يقومون بـ

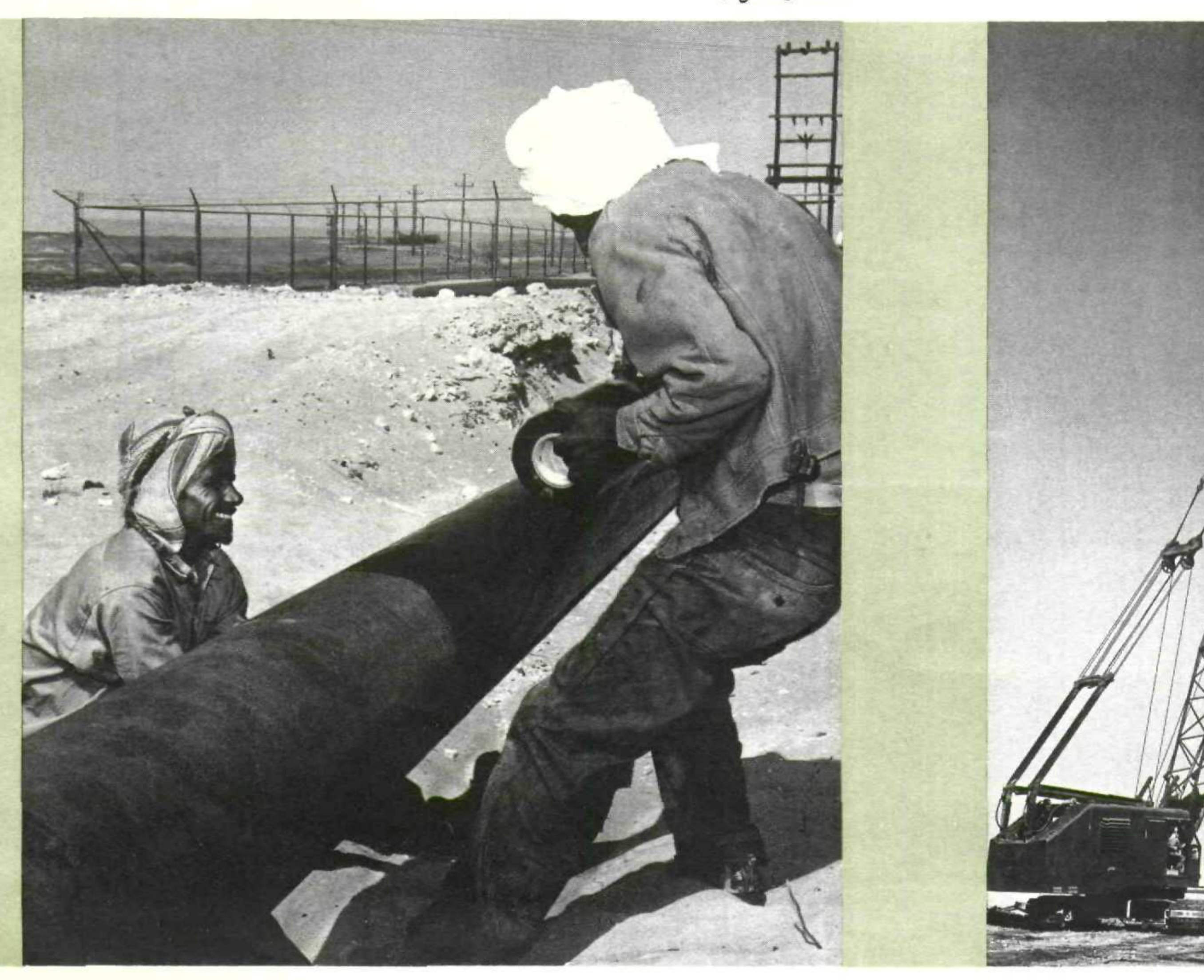
ومنطقة السكن ، والمنطقة الخارجية . ثم قسمت هذه المناطق الى اجزاء فرعية . فقد قسمت المنطقة الصناعية الى ثلاثة اجزاء ، بينما قسمت كل من المنطقتين الاخريين الى اربعة اجزاء . ويرأس كل جزء من هذه الاجزاء مراقب يرجع في اعماله ويرفع تقاريره الى مشرف المنطقة الصناعية الذي يرفع بدوره تقاريره الى ناظر القسم رأسا . ويساعد ناظر القسم في اعماله بالاضافة الى المشرفين الثلاثة ، اربعة نظار مساعدين . فالاول يشرف على جماعة تمهيد الطرق ، والمعدات الضخمة التي يستعملونها في اعمالهم ، والثاني يشرف على اعمـــال ورشات الحرف مثل النجـــارة والحدادة والبناء وغيرها ، بينما يشرف الثالث على الآلات وأجهزة المواصلات التلفونية والاجهزة الكهربائية بما فيهـــا وحدات التوليد ، اما الرابع فيقوم بالاشراف على اعداد البرامج والتصميمات . وهي تتضمن جميع اعمال القسم الكتابية بما فيها اعداد البرامج والتصميم وغيرها . كما يقوم مهندسو هذه الجماعة ، بالاضافة الى ما سبق ، بتفقد المعدات وبيـــان الاصلاحـــات البســيطة التي تتطلبهـــا وتقديرها ، وتقدير مدة حياة كل قطعة من هذه المعدات ، وتحديد الموعد الذي يجب فيه ايقافها عن العمل نهائيا . هذا ، وانهم يقومون ايضا بوضع البرنامج السنوي للمعامل وللمعدات التي يجب اجراء تفتيش صياني عليها .

ويعمل في هذا القسم ٨٧٠ موظفا ، بينهم ٧٧٥ موظفا سعوديا ، وهم يقومون بأعمالهم بأمـــانة واخلاص – كل ضمن نطاق عمله – متبعين انظمة السلامة وعاملين حسب اصولها .

هذه لمحة مختصرة عن اعمال هـــذا القسم الضخم الذي لو اردنا تناول كل جزء من اجزائه على حدة ، لاحتاجنا الامر الى كتاب برمته . **عصام العماد**

. للتهوئة على احد خزانات الزيت .

السيدان سيف بن مبارك وعبد الرحمن بن فهد يقومان بتغليف احد انابيب المياه بغطاء وقائي لوقايته من الصدأ والتآكل .



كتاب الشهر

بقلم
الاستاذ عيسى المصو

صدر مؤخرا اول كتاب عن قطر يوضع باللغة العربية ، تناول فيه صاحبه الاستاذ مصطفى مراد الدباغ البحث عن بلد عربي ما زال غير معروف عند الكثيرين من المواطنين العرب . ويعد الكتاب اول محاولة علمية لتقصي ماضي قطر وحاضرها . وقد تولى المؤلف نفسه مديرية معارف قطر من ايلول (سبتمبر) عام ١٩٥٩ الى آذار (مارس) عام ١٩٦١ ، فتهيأت له بذلك الظروف لان يقوم بهذه الدراسة الشاملة ، وان يأتي بمعلومات وثيقة ، ودراسات علمية وافية عن موقع قطر ومساحتها وسكانها وسطحها ومناخها ومياهها ومدنها وقراها وموارد الثروة فيها وتاريخها ، وقد اسهب في حديثه عن قصة البترول في هذا البلد لما للبترول من التأثير العظيم في الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية .

وقد جاء في مقدمة الكتاب قول المؤلف : «تهيبت في بادىء الامر دراسة تاريخ قطر لغموضه ووعورة مسالكه ، كما انني لم اعرف احدا افرد كتابا خاصا في هذا الموضوع . وليس لقطر ، حتى اليوم ، نقوش او آثار فيها او في خارجها – باستثناء ما عثرت عليه البعثة الدنمركية اخيرا من ادوات تعود بتاريخها الى عصور ما قبل التاريخ – حتى نستنطقها ، ونعرف شيئا عن هذه البلاد في بعض ادوارها وحقبها التاريخية .»

وتناول المؤلف ايضا الحديث عن جغرافية البلاد ، ويقول في هذا الصدد : «فاذا استثنينا كتاب «دليل قطر الجغرافي» لمؤلفه الاستاذ عبدالبديع صقر ، لم ار اي جهد لاولئك الجغرافيين من العرب ، صرف لتعريف ابناء العروبة



بهذا البلد الحبيب . » وقد بحث المؤلف في اهمية الخليج العربي الذي تقع قطر على ساحله ، وأسهب في وصف مكانته الاقتصادية . ففي بداية هذا القرن ، كان الخليج ينتج نصف محصول العالم من اللؤلؤ ، وكان عدد مراكب التفتيش عن اللؤلؤ يقدر بثلاثة آلاف وخمسمائة مركب . اما اهمية الخليج اليوم فتعود الى ان هذه المنطقة من اهم مناطق البترول في العالم .

وتقع شبه جزيرة قطر في نحو منتصف الساحل الغربي للخليج العربي ، وتحيط مياه الخليج بقطر من الشمال والشرق والغرب ، وتقدر مساحتها بـ ٣٩٧٠ ميلا مربعا ، اي ما يقرب من مساحة الجمهورية اللبنانية ، وطولها من الشمال الى الجنوب حوالي مائة ميل وعرضها من الشرق الى الغرب نحو خمسين ميلا ، وهي بوجه عام اراض مقفرة لا تصلح للزراعة . وقطر عبارة عن مدينة واحدة ، ومركزين لصناعة البترول ، وعدة قرى صغيرة ، وصحراء واسعة ، وبعض جزر غير مسكونة تمتد بحذاء الساحل ... ويقدر عدد سكانها الاصليين اليوم بعشرين ألف نسمة ، يقيم معظمهم في الدوحة .

وقد تعرض المؤلف لدراسة دقيقة لمختلف الظواهر الطبيعية في المنطقة . فصيف البلاد طويل شديد الحرارة يمتد من بداية نيسان حتى اواخر تشرين الاول ، ويزيد في حرارته هبوب الرياح الصحراوية . اما الشتاء فقصير دافىء ، وأمطاره قليلة ونادرة ، الامر الذي ، بالاضافة الى عدم وجود الانهار والبحيرات ، جعل من المتعذر اقامة حياة نباتية غنية في البلاد . اما المياه الجوفية فقد تكون موجودة ، وقد تكون هناك مناطق تختزن في بطنها كميات كافية من المياه يمكن حفر آبار فيها ، وبالفعل حفرت بعض الآبار بنجاح كبير .. وفي الدوحة اقيمت محطتان لتقطير المياه . ومنذ عام ١٩٥٣ ، اصبحت مياه الشرب توزع في الانابيب على سكان العاصمة .

أما تاريخ البترول في قطر فيرجع الى عام ١٩٣٢ . ويتبين من المدفوعات المباشرة من شركة النفط الى حكومة قطر ، بحسب بيانات الشركة التقديرية ، انها بلغت واحدا وستين مليون دولار عام ١٩٥٩ ، اما في عام ١٩٦١ ، فان حصيلة البترول بلغت ما يقرب من عشرين مليون جنيه استرليني .

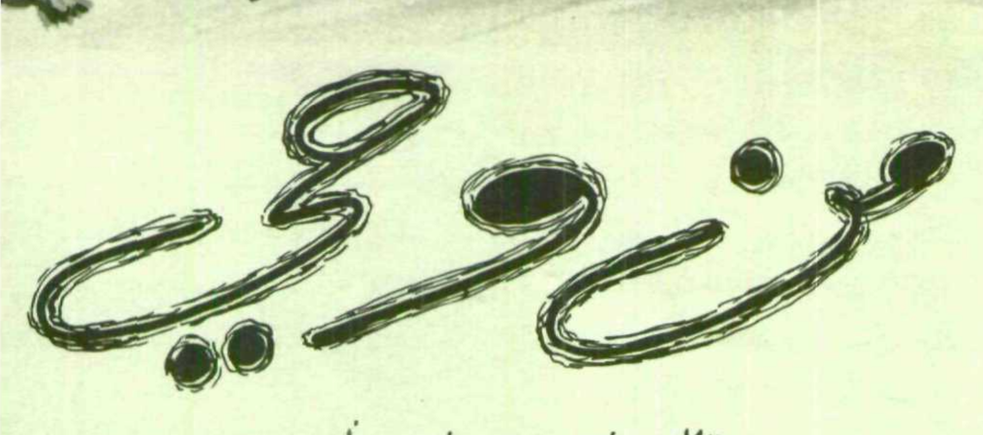
وفي الكتاب فصول مفيدة عن صيد الاسماك ، والزراعة ، وطرق المواصلات ، والحكومة في قطر ... ويحكم البلاد سمو الشيخ احمد بن علي آل ثاني ... كما يلقب كل فرد من رجال الاسرة الحاكمة بلقب الشيخ ، وترتبط قطر مع بريطانيا بمعاهدة حماية منذ عام ١٩١٦ ، اما المعتمد البريطاني في الدوحة فهو الممثل السياسي الاجنبي الوحيد في البلاد .

وتقع الدوحة ، العاصمة ، في منتصف الساحل الشرقي لشبه الجزيرة تقريبا ، وهي اليوم من الموانىء المعروفة على الخليج العربي ، ويقطنها ما يقرب من ٢٥،٠٠٠ نسمة ، وأخذت قطر بوجه عام ، والدوحة بوجه خاص ، بالانتعاش بعد عام ١٩٥٢ ، حينما اصبحت حكومة قطر تحصل على نصف ارباح شركة البترول . فرصفت طرقاتها بالاسفلت ، وبنيت المباني المتعددة والمتاجر والفيلات والمدارس والمستشفيات ، واعد مرفآها لاستقبال المراكب . وجاء في احصاء عام ١٩٦١ ان في الدوحة ست مدارس ابتدائية ، ومدرسة اعدادية – ثانوية ، ومعهد صناعي ، وآخر علمي . وكان عدد الطلاب في ذلك العام ٢٨٧٠ طالبا ، كما ان فيها سبع مدارس للبنات تضم ١٤٠٦ طالبات .

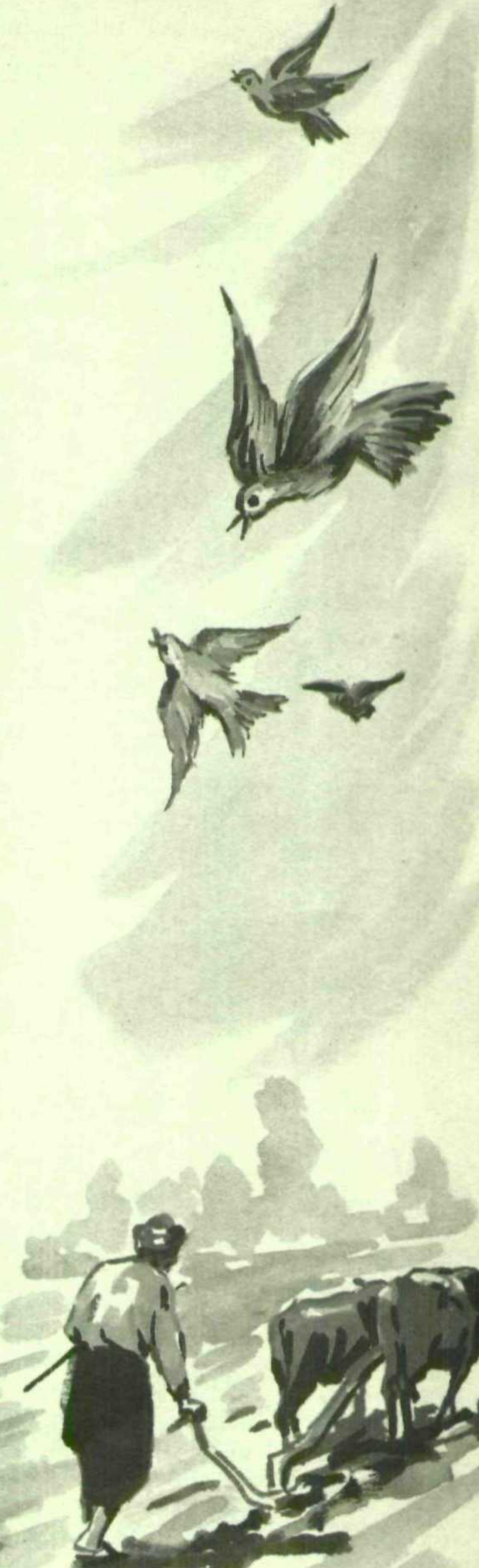
وأما دخان ، مدينة البترول ، فتقع على مسافة ستين ميلا للشمال الغربي من الدوحة ، وتتصل معها بطريق معبدة . ومنذ عام ١٩٥٢ ابتدأت مسيعيد الواقعة للجنوب الشرقي من الدوحة تعمل كميناء لقطر فضلا عن كونها مصبا للنفط وميناء للشركة . ويعدد المؤلف اسماء عشرات القرى والاماكن الاخرى مع اوصاف دقيقة لها .

وتضيق بنا المجال اذا حاولنا التعرض لمراجعة الناحية التاريخية من الكتاب ، فهي وافية ومسهبة كل الاسهاب ، تناول فيها بالبحث تاريخ قطر منذ اقدم العصور التاريخية حتى وقتنا الحاضر ، بما في ذلك سجل بالاتفاقيات المعقودة بين الشركة وحاكم قطر .

انه مما لا شك فيه ، ان المكتبة كانت تفتقر اشد الافتقار الى مثل هذا السجل الوافي الذي ، بالرغم من نهجه العلمي الصحيح ، لا تعوزه المتعة ، ولا يفتقر الى الطرافة في مطالعته . وان الذي نرجوه مخلصين ان يكون هذا الكتاب فاتحة خير لمحاولات اخرى تتناول البحث في نواحي اخرى من حياة هذا البلد العربي العريق .



للشاعر منصور علي منصور ناصر



نعمت بدفء صداقة الجبل   بين الدلال وحمرة الخجل
اللوز والتفاح حليتها   والتين والزيتون في الحلل
وبجيدها ، وعلى معاصمها   تتفتح الأزهار في جذل
هي ضيعة في الريف ، وادعة   طاف الربيع بها على مهل
تغفو على السمّار ليلتها   وتفيق تسمع ثورة الحجل
ها قد مضى القمر   لما انقضى السَّمر
فاحلولك السّحر
صمت القبور ووحشة الطلل

حتى اذا ستر الدجى انزاحا   والفجر في الآفاق قد لاحا
سمعت من الاغصان زقزقة   والديك قبل صلاته صاحا
ومن الثغاء ، الى الرغاء ، الى   صوت اقام الليل نبّاحا
وعلا الخوار مع الصهيل ، فهل   تحيي عروس الريف افراحا
واشتد هرج القوم حين رأوا   في الشرق وجه الشمس وضّاحا
والطّل في العشب   والنور كالقصب
حبب من الذهب
زان الطريق ورصّع الساحا

واكتظّت الطرقات بالنعم   بالخيل والابقار والغنم
وسعى الرعاة الى مفارقها   يستعرضون ربائب الوضم
زمر الى المرعى يجاذبها   شوق يطير بها الى الأكم



الريف

ضاقت بها الساحات فاندفعت — تترى تدق الأرض بالقدم
فهنا قطيع راح يسبقه — راع تشير عصاه بالنظم
وهناك في الغابة — ألحان شبّابة
كالسحر منسابة
تستأسر القطعان بالنغم

ويلمّ جمع الصحب حصّاد — والصّوت في الوديان رعّاد
بأكفهم ، وعلى سواعدهم — غيظ المناجل بات يزداد
فيهبّ يهدر في حناجرهم — شوقا لحصد الزرع انشاد
وتقاطروا بين الوهاد ضحى — والقمح محنيّ وميّاد
والبشر يلمع في نواظرهم — فالخير عمّ ، وأمّن الزّاد
وترنّ في الرّبوة — انشودة حلوة
تشدو بها النّسوة
فالسّهل والرّبوات أعياد

ضربت حبال الشمس في الافق — فاذا النهار يجود بالرمق
واصفرّ وجه الغرب ، واصطبغت — وجناته من حمرة الشّفق
واشتاقت القطعان ضيعتها — فتزاحمت بمجامع الطرق
وأتى غزاة الزرع ضيعتهم — وجباههم تندى من العرق
وعلى سواعدهم مناجلهم — شبعت من السيقان والورق
ويحنّ مزمار — ويئنّ قيثار
فالقوم سمّار
يقضون شطر الليل في حلق

الكلمات

بقلم

الاستاذ عبد العزيز رياض

جرى في امثال العرب .. اكرم من حاتم وأوفى من السموأل وأطمع من اشعب ... وكذلك جرى في امثالهم : اشأم من طويس !.

وطويس اول من انشد في الاسلام الغناء العاطفي الرقيق — وكان ذلك في عهد عثمان بن عفان، رضي الله عنه، ومما غناه :

قد براني الشوق حتى

كدت من شوقي أذوب

وقد كان لطويس مكانة مرموقة لدى الامويين والهاشميين لعذوبة صوته ورقة ألحانه وحسن اختياره الشعر الذي يتغنى به ، وقد تتلمذ عليه ابن سريج والدلال وغيرهما ... وظل على شهرته وذيوع صيته حتى وافاه الاجل وقد ناهز التسعين من عمره ..

ومن عجب ان التصق الشؤم بصاحب هذا الصوت المغرد في مطالع ايامه ، وقد سارع طويس فتهكم بنفسه وقاية له من تهكم الناس به ، وتنفيسا عن غيظه المكتوم من ظروف لا يد له في نسجها ، فقال في ذلك :

« ان امي كانت تمشي بين نساء الانصار بالتمائم ، ثم ولدتني في الليلة التي مات فيها رسول الله ، وفطمتني في اليوم الذي مات فيه ابو بكر ، وبلغت الحلم في اليوم الذي قتل فيه عمر ، وتزوجت في اليوم الذي قتل فيه عثمان ، وولد لي في اليوم الذي قتل فيه علي !!! »

° ° °

ماري هسكل .

وجبران خليل جبران ...

اي مصير كان ينتظر جبران لو لم تسق الاقدار هـذه السيدة الامريكية الرحيمة الى معرض رسومه في بوستن ؟

لقد مرت بجبران في المهجر حتى تلك اللحظات اعاصير تنوء لها اعتى الصخور ، اذ مات اخوه وأمه وأخته في وقت قصير متلاحق ضحية لداء وبيل ، ولم تحز دموعه وابتساماته التي كان ينشرها في الصحف الا بعض كلمات الاعجاب الجوفـاء التي لا تغني ولا تسمن من جوع !..

وفي خضم هذا البحر المتلاطم من الفاقة والحرمان والالم ، اقام معرض رسومه ، ولكن لوحاته لاقت كسادا منقطع النظير ، لعل مرده رمزيتها او مسحة الكآبة المخيمة عليها ، فلم يبع لوحة واحدة منها ..!

ولكنما رق له وجه الزمان بعد هذه الضربات القاسية ، فزارت معرضه السيدة ماري هسكل — مديرة احدى المدارس ، ورأت في لوحاته ما لم يره غيرها من تعبير وجمال ، فاشترت لوحتيه « فوارة الالم » و « عودة الروح » . وبلغ بها المدى في رعايته وتشجيعه ان اوفدته الى باريس لاستكمال دراسته الفنية على نفقتها الخاصة مدة ثلاث سنوات ...

وعاد جبران ... عاد البلبل الصداح ، لينطلق بقوة في سماء الفن والادب ، وليرسل اعذب الالحـان ، في اسماع الزمان !!...

• • •

من النظريات المختلفة في علم الاجناس والسلالات ما وجد مجالا خصبا للتطبيق على الكاتب الفرنسي النابغة « اميل زولا » !. فقد قال العلماء وعلى رأسهم « لمبروزو » ان اختلاط مختلف الاجناس والاجيال ينتج سلالات رفيعة من النوابغ والاذكياء .. وصدق هذا في زولا ، فقد ولد لاب ايطالي وام فرنسية ، وكان جده نمساويا وجدته يونانية ...

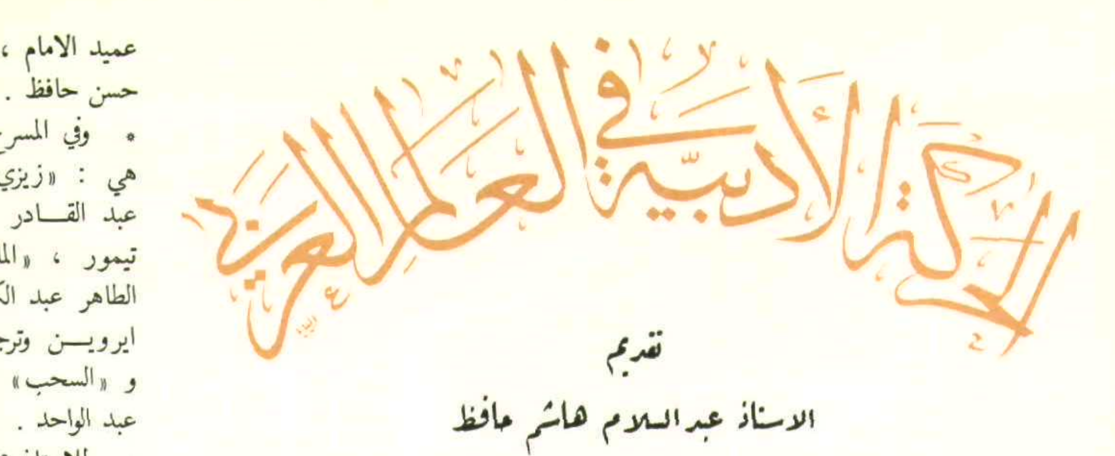
وقالوا ايضا : ان الزواج المتأخر ينتج سلالات متفوقة عقليا ولكنها تأتي عليلة غريبة الاطوار ...

وكان زولا كذلك ، فقد توانى ابوه في الزواج حتى بلغ الثـانية والاربعين من عمره ، وشكا ابنه العـلل والامراض كثيرا ...

اما غرابة الاطوار ، فقد بزّ اميل زولا سـائر الادباء في هـذا المضمار ! فقد كان لا يخرج من بيته الا مقدما رجله اليسرى !. وكانت تنتابه الاوهام والهواجس فيتصور انه سيدفن حيا في خندق او نفق !... واذا سار في طريق فلا بد له من احصاء ارقـام المنازل والعربات ! وكان كذلك يحصي درجات سلم بيته عند عودته ! ولا يستطيع النوم الا بفتح الادراج وقفلها دون مبرر عدة مرات !!...

وعلى ذكر النبوغ ، فقد قيل ان حياة النوابغ المدرسية تكون في الغالب بليدة خاملة ودون المتوسط ... وقد ايد ذلك ما لاقاه عشرات من العظماء في حياتهم المدرسية من تعثر واضطراب وتوقف ، ومن هؤلاء فردي وروسيني ونيوتن وبلزاك وزولا وغيرهم .

ولعل في هذا القول ، بعض العزاء والامل ، لاخواننا الطلاب الذين يتعثرون بعض الوقت !..



تقديم

الاستاذ عبدالسلام هاشم حافظ

• «تاريخ الفكر العربي الى ايام ابن خلدون» هذا هو المؤلف القيم الكبير الذي نشر حديثا من تأليف الدكتور عمر فروخ واستوفي فيه الحديث عن المذاهب الفكرية القديمة في العصور المختلفة منذ ما قبل النهضة اليونانية الى انتقال الفلسفة من الغرب الى الشرق وعهود الثقافة العربية في الجاهلية والاسلام ، والحياة الفكرية في الدول المتعاقبة حتى عصر ابن خلدون ، والكتاب دراسات مركزة ومرجع نفيس في اكثر من ستمائة صفحة من القطع الكبير .

• كتاب العلامة القاضي عبد الجبار الموسوم «المُغْنِي» ، في ابواب التوحيد والعدل ، صدر منه حاليا الجزء الثالث عشر ، وهو يتناول موضوع «اللطف» . وقد قام بتحقيق هذا الكتاب الدكتور ابو العلا عفيفي .

• بحث جديد يروي «قصة الطب عند العرب» بقلم الاستاذ احمد حسنين العربي ، طبع بمراجعة الدكتور مصطفى شفيق .

• «نحو حياة مشرقة» كتاب يضم كلمات ومواضيع قصيرة في الاجتماع والادب والحياة ، ظهر في سلسلة «اقرأ» من تأليف الاديب عبد العزيز جادو .

• في سلسلة «حول مائدة المعرفة» صدر كتاب «ادباء في الميزان» ، ترجمة الاستاذ محمد محمد عناني . وقد كتب مقدمة هذا الكتاب وعقب على كل فصل من فصوله ، الاستاذ عباس محمود العقاد .

• من الدراسات التي صدرت مؤخرا هذه المؤلفات : «اندونيسيا : شعبها وأرضها» تأليف ديتس سميث وترجمة الاستاذ حسن محمود ، و «جنكيز خان وجحافل المغول» تأليف هارولد لام ، وترجمة الاستاذ امين متري ، و «زهير بن ابي سلمى» تأليف الدكتور عبد الحميد سند الجندي .

• في سلسلة «اعلام العرب» طالعنا كتاب عن العلامة محمد بن جرير «الطبري» بقلم الدكتور احمد محمد الحوفي ، وثان عن الحاكم «الظاهر بيبرس» بقلم الدكتور سعيد عبدالفتاح عاشور .

• تراجم عشرة عن «نوابغ الشباب» في الشرق والغرب تضمنها كتاب طبع مؤخرا من تأليف الاستاذ احمد قاسم جودة ويقع في ١٣٢ صفحة من القطع الكبير .

• «بعض مشكلات الفلسفة» كتاب في ١٩٤ صفحة من وضع العالم النفساني الفيلسوف وليم جيمس ، نشر حديثا بعد ان نقله للعربية الدكتور محمد فتحي الشنيطي .

• احاديث تحليلية لحياة بعض رجال الفكر ، صدرت في كتاب «حديقة الادباء» تأليف الاستاذ طاهر الطناحي ، وتقديم الاستاذ الكبير عباس محمود العقاد .

• حظ القصة كان وافرا فيما طالعنا من المؤلفات الحديثة ... ففي القصص الطويلة : «رجال وثيران» للدكتور يوسف ادريس ، و «الجزر الوحشية» ترجمة محيي الدين محمد عن الاديب الغربي هيرمان ميلفيل ، و «زقاق السيد البلطي» للاديب صالح مرسى ، و «حافة الظلام» ترجمة الاستاذ مصطفى طه حبيب عن الاديبة ماري ألين تشيس ، ثم الرواية الفلسفية «اليوم الاخير» لاديب المهجر الاستاذ ميخائيل نعيمة .

• وهـذه طائفة من المجموعات القصصية الجديدة : «نفوس تتكلم» للاديبة وداد سكاكيني ، «الليلة الاخيرة» للاديب جمال ربيع ، و «غاتسبي العظيم» للاديب الامريكي سكوت فتزجرالد ، وترجمة الاستاذ نجيب المانع ، و «الافريقي وقصص اخرى» من تلخيص الاستاذ عميد الامام ، و «شموع في الظلام» للاستاذ حسن حافظ .

• وفي المسرح طبعت مؤخرا اربع مسرحيات هي : «زيزي هـانم» بقلم الاستاذ فوزي عبد القـادر الميلادي وتقديم الاستاذ محمود تيمور ، «المائدة الحمراء» للاديب السوداني الطاهر عبد الكريم ، و «ثورة الموتى» تأليف ايرويـن وترجمة الاسـتاذ فؤاد دوارة ، و «السحب» تأليف اريستوفان وترجمة حلمي عبد الواحد .

• للاستاذ محمد رجب البيومي صدرت دراسة عن حياة الامام احمد «ابن حنبل» .

• من المؤلفات التي ترجمت الى الضاد اخيرا ما يلي : «فلسفة القرن العشرين» لراجو بيرت ، ترجمة الاستاذ عثمان نويه ، و «النهر الحي» عن الدم والفيتامينات ، تأليف اسحق ازيموف ، وترجمـة الدكتور محمـد صدقي عبـده ، و «العلاقات العامة الناجحة» ترجمة الاستاذ مصطفى حسن علي ، و «كيف تدير المناقشة» ترجمة الاستاذ سيد عبد الحميد مرسى — وهما عن جمعية تعليم الكبار الامريكية ، وقصة الفنان «ليوناردو دافنشي» لاميلي هاهن ، وترجمة الاديب سامي ناشد ، و «الحضارة القديمة في الدنيا الجديدة» لفرانك هيبين ، وترجمة الدكتور محمد محمود الصياد ، و «مفتاح التقـدم الاقتصادي» لديمتريوس كومولاس ، وترجمة الاديب محمد ماهر نور ، و «الجريمة والمحاكم والاختبار القضائي» كتاب قانوني لتشارلز تشوت ومارجوري بل ، وترجمة الاستاذ محمود صاحب ، وكتب مقدمته الاستاذ حسن جلال العروسي ، و «الطفل الموهوب في المدرسة الابتدائية» تأليف جيمس ج. جالجر ، وترجمة الاديبة سعاد نصر فريد ، ومراجعة الدكتور ابراهيم حافظ ، و «سالم سليم» تأليف مونرو ليف ، وترجمة الاستاذ كميل محمد فريد ، و «الزجاج» تأليف سام وبيرل ايشتين ، وترجمة الاستاذ عبد الفتاح المنياوي .

• صدر كتاب صناعي كبير في ألف صفحة عنوانه «مبادىء صب المعادن» من تأليف ريتشارد و. هاين وفيليب ك. روزنتال ، وترجمة الدكتور صلاح الدين محمد المهدي ، ومراجعة الدكتور كامل اسكندر . والكتاب من منشورات مؤسسة فرنكلن .

• الاستاذ صلاح الدين البستاني اصدر كتابا كبيرا عن «بيتهوفن» الموسيقار المعروف .

الصفحة الضاحكة

مثل

المعلم : اعطني مثلا عن تمدد الاجسام بالحرارة وتقلصها بالبرودة .
التلميذ (بعد تفكير) : يطول النهار في الصيف ويقصر في الشتاء .

لا شيء

الام : عما تبحث يا بني ؟
الطفل : عن لا شيء .
الام : تجده في العلبة حيث كانت الحلوى .

تعجب

حجز احد القرويين حجرة في فندق في المدينة ، وبعد الاستفسار عن مواعيد تناول وجبات الطعام ، قال له صاحب الفندق : وجبة الافطار من السابعة حتى الحادية عشرة ، ووجبة الغداء من الحادية عشرة حتى الرابعة ، ووجبة العشاء من الرابعة حتى التاسعة .
القروي (بعد تفكير وحيرة) : – يا للعجب ... متى استطيع رؤية المدينة اذن ؟

حيرة

الاب : أليس جميلا منظر خروج الفرخ من البيضة ؟
الطفل : اجل .. ولكن ما يحيرني هو كيف استطاع الدخول اليها ؟

غرور

هو : حلمت انني تزوجت اجمل امرأة في العالم .
هي : وهل كنا سعيدين ؟

نباهة

الاول : لقد طلبت اليّ زوجتي ان احمل القطة وأرمي بها في مكان بعيـــد في البر ، لذلك ركبت السيارة وذهبت بها بعيدا عن المنزل مسافة عشرة اميال .
الثاني : وهل تخلصت منها ؟
الاول : طبعا لا .. ولو لم اتبعها لما عرفت طريق العودة الى البيت .

محبة

الاب : انني اضربك لانني احبك .
الطفل : لكنني لا اود مبادلتك هذا الحب .

واحدة بواحدة

الاول : انني آسف جدا لعدم حضوري وليمتك امس ، فقد نسيتها تماما .
الثاني : يا للعجب ... ألم تكن حاضرا امس ؟!

خدمة

السيدة (لخادمة تطلب العمل) : اتجيدين خدمة الضيوف ؟
الخادمة : نعم يا سيدتي ... ومن الناحيتين .
السيدة (بتعجب) : ماذا تعنين بذلك ؟
الخادمة : بحيث انهم اما يرجعون مرة اخرى ، او لا يرجعون اطلاقا .

جمال

الزوج (لزوجته) : انك تبدين جميلة جدا هذا المساء .
الزوجة : لا اظنك الا متملقا .
الزوج : لا ، انها الحقيقة ... فلقد نظرت اليك مرتين قبل ان استطعت معرفتك .

فصاحة

الاول (لرجل خارج من القاعة) : هل انهى الخطيب خطبته ؟
الثاني : نعم ... لقد انتهت خطبته بعد دقيقتين من دخوله القاعة ، ولكنه للآن لم يتوقف عن الكلام .

نصيحة

المغني (للطبيب) : عندما اغني ، تتساقط الدموع من عيني ... فما العمل لايقاف ذلك ؟
الطبيب (بخبث) : احكم سد اذنيك لكي لا تسمع صوتك .





ساعة لقلبك



الطب في خدمتك



ركن الريف



البوليس في خدمة الشعب



ركن التدبير المنزلي

سباق السفن الفارعة

(بقية المقال المنشور على الصفحة ٢٣)

الوجوه . كنت احاول دراستها لأستنبط مدلولات اخرى . لقد لمحت في وجوه هؤلاء الشبان افتقارا إلى الثقة . فالاوامر تتغير وتتبدل ، وفي كل ثانية يصدر امر جديد بعمل جديد . والريح خداعة متقلبة ، وحالاتها تعد بالالوف ولا يعتمد عليها ابدا . وللتغلب عليها ، او لمسايرتها ، يجب على هؤلاء الشبان ان ينصاعوا بين لحظة واخرى لتعليمات جديدة تتناسب مع هذه الخدع ومع هذه التقلبات . الا انني لمحت مع هذا الافتقار الى الثقة آثار خبرة ومراس . فقد رأيت هؤلاء الشبان في حالة تأهب مستمر وفي حالة تكهن بالتطورات المقبلة ، يعرفون سلفا اي حبال ستلزم للمراحل التالية .

وعلى حدة ، بعد الاستعراض ، انزويت في ركن هادىء مع احد الملاحين . كان على قدر كبير من النباهة ويتكلم الانجليزية بوضوح ، وسألته عن حياته . فرد قائلا :

ارأيت هذا العنف الذي يسود حياتنا وعملنا ؟

قلت : نعم .

قال : هذه الحال تدوم اثنتي عشرة ساعة متواصلة في ايام كثيرة . وفي بعض الاحيان تعترضنا رياح عاصفة ، يخيل الينا معها ان السفينة مع اشرعتها ستتطاير في الفضاء . غير ان هذا لا يفت في عضد القبطان ، فأوامره تظل كما هي ، ووجهه يظل كما هو ، وصوته المرعد لا يهتز ولا يرتعش . ومع كل امر جديد ، عملية شد جديدة . ان اشرعتنا هي سلاحنا لمصارعة الرياح مهما عصفت وزمجرت ، وهي ايضا سلاحنا لبعث ريح كلما ركد الهواء وسكن .. فبأوامر القبطان ، نغير الاتجاهات ، فنبعث تيارات تدفع بالسفينة وبالاشرعة الى الامام . ولا تنس بعد كل ذلك ، ان اذرعنا هي مكمن قوتنا .

قلت له : — وكم يدوم هذا الحال ؟

قال : — الى ان يصبح الواحد منا اهلا للالتحاق بالاسطول ، وقد يستغرق هذا بضع سنين .

قلت : — وهل تنتهي هذه الحياة بعد الالتحاق بالاسطول رسميا ؟

قال : — لا .. على العكس . عندئذ تبدأ التدريبات على عمليات التجديف والانقاذ والمقاومة البحرية والارضية ، وفي هذا كله قساوة ما بعدها قساوة .

قلت : — وبعد ، ما رأيك في هذه الحياة ؟

قال : — انني اغني دائما الاغنية القائلة «ان من لم يبحر ، ومن لم يتسلق الساريات كالقطط ، ومن لم يعش فوق الماء ، ومن لم يشد الحبال ويصارع المجاديف والامواج ، ومن لم يقم تحت الغيوم الدكن وصفع الماء الهابط من السماء ، ان من لم يفعل هذا كله لم يعش .»

وهنا ، صافحته وغادرته ، مفتعلا ابتسامة الرضى وأنا اقول في نفسي : «انني افضل ان لا اعيش ، على ان اعيش مع هذا القبطان الذي تقض حشرجته العظام .»

ولعد ذلك ، ألقيت نظرة على السفن الاخرى الراسية في الميناء . لقد ادهشتني سفينة التدريب الايطالية «امريغو فسبوسي» التي يزيد وزنها على اربعة آلاف طن . كانت اكثر السفن شبها بسفن القراصنة ، كأنما لتذكر الشبان الذين على ظهرها بأن حياتهم هي حياة المخاطر والاهوال . انها جميلة رائعة ساحرة . ثم ألقيت نظرة على السفينة النرويجية «سولاندت» ذات الستمائة طن ، فأعجبني انسياب شكلها . وتفحصت بعد ذلك السفينة «كورسارو» الايطالية ذات السبعين طنا التي كانت الفائزة الاولى في الفئة الثانية ، والسفينة الهولندية «اورانيا» ذات الثمانين طنا التي فازت بالجائزة الثانية في المجموعة الثانية ، ولفتت نظري بانتفاخ بطنها انتفاخا كبيرا لم يذهب بجمالها . وقد قيل لي ان هذا الانتفاخ يساعد السفينة على المقاومة في حالات الريح العاصفة .

حقا ، كان يوما مشهودا ذلك اليوم . فالعين قلما تقع على منظر ساحر كهذا المنظر الا فيما ندر .

سُخْرِيَةُ القَدَر

(بقية القصة المنشورة على الصفحة ٢٨)

وآماله البشعة ، والنوازع الدنيئة التي تتحكم في حياته ..

وسرعان ما اشتدت دقات قلبه متجاوبة مع حالته النفسية الجديدة ، وتملكته رغبة عارمة في مقاومة مصيره المظلم .. يجب ان ينتزع نفسه من تلك الحمأة ، وان يستعيد انسانيته .. يجب ان يتغلب على الشر الذي ملأ روحه .. لا تزال الفرصة سانحة ، فهو بعد شاب ، وبوسعه ان يبعث في نفسه روح المقاومة والصراع من جديد ، وأن يطرد روح الفشل والخمول .. فليذهب من صباح الغد الى المنطقة المزدحمة بالسكان ، سعيا وراء عمل ... لقد عرض عليه يوما احد مستوردي الفراء عملا لا بأس به ، فلماذا لا يذهب اليه في غده ، ليخبره بأنه قد قبل عرضه ؟ سيكون لحياته — اذ ذاك — طعم ومعنى جديدان .. انه ...

غير ان سوبي ما لبث ان افاق من احلامه على يد ثقيلة تستقر على ذراعه .. والتفت فاذا شرطي غليظ الشكل يتفحصه في ارتياب .. وما لبث ان سأله «ماذا تفعل هنا ؟»

— انا ؟... لا شيء .. لا شيء البتة .

— اذن ، تعال معي .

وفي المحكمة ، انطلق صوت القاضي قائلا «قضت المحكمة على المتهم بالسجن ثلاثة اشهر في الجزيرة ، بتهمة التشرد» .

اجوبة اختبر معلوماتك العامة

— ١ —

أ — عمر ابو ريشة .

ب — المتنبي .

ج — ابن البواب الخطاط .

— ٢ —

أ — الخنساء .

ب — شجرة الدر .

ج — ماء السماء .

— ٣ —

أ — ارخبيل مارشال في جزر اوقيانيا في المحيط الهادي .

ب — موضع ماء بين واسط والكوفة في العراق .

ج — بواتيه وهي مدينة في فرنسا .

— ٤ —

أ — من ٦٠ الى ٩٠ دقة في الدقيقة في وقت الراحة .

ب — بين ٦٠ و ٧٠ في المائة .

ج — قلب الطفل السليم .





وسائل شحن اضافية في رأس تنورة

قررت شركة الزيت العربية الامريكية ادخال اضافات جديدة على وسائل شحن الزيت في الرصيف الشمالي للفرضة البحرية في رأس تنورة كي تصبح طاقة الشحن ٦٠٠٠٠ برميل في الساعة .

وبناء عليه ، تقرر انشاء اربعة خزانات جديدة في الفرضة ، طاقة كل منها ٢٦٨٠٠٠ برميل ، ثلاثة منها للزيت الخام ، والرابع لزيت الوقود ، كما سيعد احد خزانات الزيت الخام لخزن النفتا .

والتوسع في وسائل الشحن التي خصص لها مبلغ ١٢٣٧٥٠٠٠ ريال ، (٢٧٥٠٠٠٠ دولار) سوف يزيد طاقة الفرضة البحرية لشحن الزيت وبالتالي يختصر الوقت الذي تستغرقه الناقلات في فرضة رأس تنورة . كما يساعد على الاحتفاظ بمركز ارامكو في مجـال المنافسة في تسليم الزيت .

وسوف تمكن الوسائل الجديدة الرصيف الشمالي من مضارعة الزيادة المضطردة في حجم الناقلات الحديثة وطاقة حمولتها . على ان بعض الناقلات التي ترسو في فرضة رأس تنورة الآن يمكنهـا شحن ٦٤٠٠٠٠ برميـل من الزيت في الرحلة الواحدة .

ويتطلب مشروع التوسع هذا انشاء خطين قطر كل منهما ٣٠ بوصة يمتدان على طول الممر المؤدي الى نهاية الرصيف الشمالي . وسوف يوصل هذان الخطان بخطوط الشحن التي تتصل بدورها بمحطات الشحن الجديدة في المراسي الاربعة في اقصى الجهة الشمالية من الرصيف . وسيقام ذراعان للتعبئة قطر كل منهما ١٢ بوصة في محطتي التحميل التابعتين لاثنين من المراسي هما المرسيان رقم ١٠ و ١١ . كما ستقام مضخة جديدة في ساحة الخزانات .

وبالاضافة الى هذا ستقام محطتا ضخ على الخطوط الواصلة من السفانية . ولكل منهما مضخة ساحبة مساعدة واخرى دافعة ، وذلك لمواجهة الطلب المتزايد على زيت السفانية .

واقامة هذه المرافق وغيرها ، جزء من المشروع العام للتوسع في وسائل مناولة الزيت الذي سيستمر في العامين القادمين .

وقد دعت الحاجة لاقامة خزان زيت الوقود الآنف الذكر نظرا لازدياد الطلب عليه ، ووجود الناقلات الكبيرة ، ووفرة الزيت الخام في معمل التكرير .

وتقدر التكاليف التي ستصرف على انشاء الخزانات الاربعة الجدد بمبلغ ١٢٧٤١٥٠٠ ريال ، (٢٨٢٧٠٠٠ دولار) .

حقل الغوار عام ١٩٦٥

قررت ارامكو تخصيص مبلغ مبدئي قدره ٥١٨٤٠٠٠٠ ريال ، (١١٥٢٠٠٠٠ دولار) لانفاقه على وسائل انتاج الزيت في حرض ، والحـوية ، وشمـال العثمـانية في حقـل الغوار .

ويشترك قسم الهندسة لشركة ارامكو فيما وراء البحار ، في هولندا ، مع المكتب العام للهندسة والانشاء في الظهران بوضع الخطط لانشاء المرافق جنوبي حقل الغوار . ومن المقرر ان يكون الانتاج ١٢٠٠٠٠ برميل يوميا من زيت المنطقة العربية ، يصل بقيق عن طريق الخط الممتد حاليا بين العثمانية وبقيق .

والحافز على اقامة هذه المرافق التي سيتم انشاؤها في ربيع ١٩٦٥ سد الحاجة المتزايدة على زيت المنطقة العربيـة ، والمحافظة على توازن مكامن الزيت في حقل الغوار .

وسوف تحفر اربع آبار كمرحلة اولى من المشروع ، في الجهة الجنوبية لحقل الغوار ، ثم توصل مع الآبار العشر الموجودة حاليا بالمرافق الجديدة المزمع انشاؤها . وتتكون المرافق الرئيسية في المشروع من معمل موسع لفرز الغاز من الزيت ، وآخرين مستحدثين ، وخط انابيب رئيسي طوله ٧٦ ميلا ، وخط آخر لنقل الزيت يتراوح قطره بين ٦ و ٨ و ١٠ بوصات ، ويبلغ طوله ٣١ ميلا .

وهناك بئران في اقصى الجهة الجنوبية من منطقة امتياز ارامكو ستدخلان ضمن برنامج الانتاج هذا عن طريق خط يتحمل الضغط العالي يبلغ طوله ٢١ ميلا ويتجه الى بقيق ويتصل بمعمل فرز الغاز من الزيت شمالي حرض وهو يضبط بالاتصال اللاسلكي ، ويطلق عليه معمل حرض لفرز الغاز من الزيت رقم—١ .

وسيوصل خط طوله ٤٦ ميلا يمتد من المعمل الجديد لفرز الغاز من الزيت في حرض شمالا بالخط الحالي الممتد بين العثمانية وبقيق جنوبا . وسوف تقام مصيدة للضغط المنخفض ، وشبكة انابيب ، وخطوط لهب ، وخطوط توصيل ، وآلات اخرى في معمل فرز الغاز من الزيت رقم — ٣ ، قرب ملتقى الخطين ، القديم والجديد . وستقام في هذه البقعة ايضا ، محطة ضخ قوتها ١٥٠٠ حصان . كما سيقام معمل لفرز الغاز من الزيت يطلق عليه اسم معمل العثمانية لفرز الغاز من الزيت رقم — ٥ ، قرب بئر العثمانية رقم ٤٩ . ويدار هذا المعمل بالاتصال اللاسلكي ، ويبعد ١٨ ميلا شمالي معمل فرز الغاز من الزيت رقم — ١ المزمع انشاؤه في حرض على طول الخط الرئيسي الذي يبلغ طوله ٤٦ ميلا .

ويقدر ان ٩٠ في المائة من المواد اللازمة لهذا المشروع ، ومعظمها انابيب ، يمكن شراؤها من المستوردين السعوديين . وقد صمم المشروع بحيث يمكن مضاعفة انتاجه عند الحاجة باضافة مرافق قليلة .



أحد قوارب السحب التي تستخدمها أرامكو
في فرضة رأس تنورة . تصوير: سعيد الغامدي